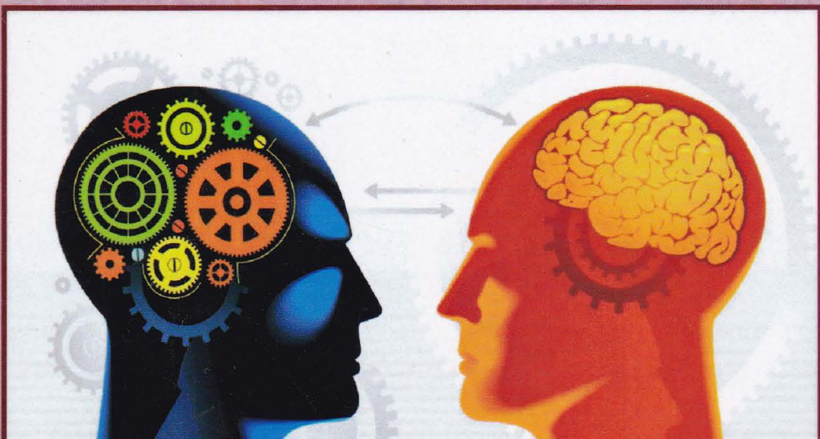
مدخل
إلى اللسانيات المعاصرة



د. حسني خاليد

مدخــل

إلى اللسانيات المعاصرة

د. حسني خاليد

مـدخــل إلى اللسانيات المعاصرة

د. حسني خاليد

* رقم الإيداع القانوني: 2015MO4579

* ردمك: 978-9954-36-852-7

* طبع وتصميم: مطبعة آنفو -برانت، 12 شارع القادسية - الليدو - فاس

* الهاتف: 05.35.64.17.26/06.61.20.16.41/ الفاكس 05.35.65.72.47

*البريد الإلكتروني: infoprintfes@gmail.com

مقدمة:

يهدف هذا الكتاب إلى تمكين القارئ المبتدئ من المقدمات التصورية النظرية والمنهجية لعلم اللسانيات من خلال تعريفه بطائفة من بأهم مدارسه ومفاهيمه وقواعده بغية تمكينه من دراسة اللغة دراسة قائمة على أسس منهجية بغض النظر عن مدى فاعليتها أو مردوديتها، إذ يبقى مجرد التمكن من بناء المعارف ناء منهجيا مكسبا ذا قيمة كبرى، وهو أمر يستدعي معرفة المحاولات اللغوية للسانيات المعاصرة منذ بداية نشأها، من جهة ومعرفة الجهاز المفهومي للسانيات بما هو آلة الوصف والتفسير اللغويين.

ومن حيث إن المفاهيم لا تعيش إلا داخل حقولها المعرفية التي أنجبتها، ولأن المصطلحات لا تفهم حق الفهم إن هي جردت وبتت من الأطر النظرية التي تنسبك مع غيرها لتأسيسها، فإنه صار لزاما علينا أن نعرف النظريات اللسانية التي أنتجت هذه المصطلحات، ونفهم المناهج اللغوية التي تنتظمها.

من هنا ركزنا في هذا المدخل على تبسيط مضامين وآراء أهم المدارس اللسانية الأوربية والأمريكية خلال القرن الماضي، بدء بمدرسة جنيف، ومدرسة براغ ومدرسة كوبنهاغن والمدرسة السياقية ومرورا بالمدرسة التوزيعية وانتهاء بمدرسة النحو التحويلي التوليدي.

وسعيا منا لتقريبها من فهم القارئ، حاولنا تتريل ما يصلح منها على اللغة العربية باعتماد أمثلة توضيحية تطبيقية تحاول سد الفجوة بين الجانب النظري والجانب الإجرائي العملي.

وحتى يتمكن القارئ من إدراك الوجوه النفعية والمجالات التطبيقية لعلم اللسانيات وفهم شبكة العلاقات الرابطة بين هذا العلم وعلوم تحاقله معرفيا في زمن تكامل المعارف وترابط التخصصات شفعنا عرض هذه النظريات بالحديث عن مجالات تطبيقها وخلفياتها العملية المراسية من خلال تخصيص محور للسانيات التطبيقية وهو الأمر الذي بدا لنا ضروريا لحسن استيعابها الاستيعاب العملي الهادف والمفيد.

مدخل مصطلحي:

يتفق عامة الدارسين على أن علم اللسانيات بوصفه دراسة علمية للغة بدأ انطلاقته الأولى بنشر كتاب دو سوسير سنة 1916، وهو الكتاب المعنون: (Cours de linguistique général) "دروس في اللسانيات العامة".

ومعنى هذا أن هذا الكتاب قد وضع حدا فاصلا بين فترات خلت، حين كان الإنسان يولي اهتمامه لوسيلة تواصله مع الآخرين، وهذا الميدان العلمي الجديد "اللسانيات" أي الدراسة العلمية للغة، غير أن مصطلح اللسانيات كان قد عرف قبل ذلك بكثير.

1- مصطلح اللسانيات:

وقد ظهر مصطلح اللسانيات أول مرة في ألمانيا (LINGUISTIK)، ثمّ استعمل في فرنسا ابتداء من سنة1826 ، ثمّ في انجلترا ابتداء من سنة1855 (11). ووسم هذا العلم في العالم العربي بمسميات كثيرة، تعكس فوضى المصطلحات المسيطرة على هذا الحقل المعرفي، أهمها: علم اللغة العام، والدراسات اللغوية، والألسنية، واللسنيات، واللغويات، وغيرها

وإذا كنا قد اخترنا استعمال مصطلح اللسانيات للإحالة على هذا العلم عوض الأسماء والمصطلحات الرائجة التي ذكرت قبل، فلأنه المصطلح الأبلغ في التعبير عن مضمون هذا العلم، ولاعتبارات أخرى كثيرة أهمها:

*أن كلمة لغة، لم تكن تستخدم في القديم بمعناها المعروف الآن، وإنما كانت تستخدم بمعنى اللهجة، ولم ترد كلمة لغة إطلاقا في القرآن، الكريم، وإنما وردت كلمة "لسان" للدلالة على معان منها:

*آلة الكلام: قال تعالى:[ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين].

*اللغة: بمعنى رصيد الكلمات والقواعد الذي تملكه الجماعة اللغوية، قال تعالى:[وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه] سورة إبراهيم الآية: 4.

*الكلام: بمعنى الاستعمال الفردي للغة، قال تعالى: [لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم] المائدة: 78.

*الأسلوب: بمعنى الخاصية الفردية للمتكلم، قال تعالى: [وأخي هارون هو أفصح مني لسانا] القصص: 44.

ومعنى هذا أن كلمة لسان أكثر شمولية واستيعابا من كلمة لغة.

*أن كلمة لسان تعد من المعجم الأساسي المشترك في اللغات السامية، وقد ترددت في فهرست ابن النديم بمعنى لغة في مثل قوله "اللسان العربي، اللسان السرياني، اللسان اليوناني..."، في حين أن كلمة لغة يونانية الأصل.

*أن إطلاق اسم على الدراسات اللغوية مشتمل على كلمة لسان، إطلاق قديم عكس ما يتوهمه الكثيرون: فقد أطلق الفارابي في "إحصاء العلوم" على العلوم اللغوية اسم "علوم اللسان العربي" وتابعه ابن خلدون في هذا، فعقد في مقدمته فصلا بعنوان:"في علوم اللسان العربي".

وهكذا فاللسانيات مشتقة من اللسان -العضو الهام من أعضاء جهاز النطق عند الإنسان- وجاءت على هذه الصيغة بإضافة ياء النسبة

وعلامة جمع المؤنث السالم: الألف والتاء على منوال علوم الرياضيات، والطبيعيات، ..إلخ

2- علم اللسانيات:

اللسانيات Linguistics هي الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، ويعرّفها علماء اللغة في العصر الحديث بأنّها العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية ووصفية.[1]"

فالعلمية نسبة إلى العلم، وهو بوجه عام المعرفة الموثوقة التي يتوصّل إليها الباحث عن طريق استخدام منهج علمي له إجراءاته وقوانينه الخاصة به كدراسة ظاهرة ما عن تفسيرها .فالعلمية باختصار تعني الدراسة التي تعتمد في دراستها لظاهرة، عن طريق إخضاعها للتجربة والتحليل والاستقراء، ... ثمّ استنتاج القانون أو النظرية، ثمّ الظواهر على منهج علمي له قوانينه وإجراءاته وأساليبه الخاصة به. فاللسانيات باعتبارها علما موضوعه الأساسي والوحيد اللغة الإنسانية. تطمح أن تكون دراسة وصفية علمية بعيدة عن الاعتبارات المعيارية التي طبعت دائما الدراسات اللغوية والنحوية منها خاصة[2]

والوصفية مصطلح يطلق في الدراسات اللسانية على كلّ دراسة لغوية تهدف إلى دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها: في ذاتها أي دراسة اللغة من داخلها، والغور في باطنها لاستكشاف أسرارها، واستكناه

---

1 حلمي خليل،" مقدمة لدراسة علم اللغة"، ط1/، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 ، ص09 .

2 أحمد حساني،" مباحث في اللسانيات"، ط1/، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، السنة 1974، ص 15.

جوهرها، ومعرفة القوانين التي تتحكم في بنيتها، ولأجل ذاتها أي أنّ كلّ الدراسات والأبحاث التي ينجزها اللسانيون إنّما تكون كلّها من أجل فهم اللغة والتعرّف على أسرارها، وتتّبع في ذلك منهجا استقرائيا.

فالوصفية تنبني على اللغة المنطوقة، وتعتمد على الأشكال اللغوية، بعيدة عن إقحام المنطق والمعنى في تفسير الظواهر اللغوية، وترتكز على وصف خصوصيات كل لغة عن انفراد، أي دراسة كل لغة كما هي مستعملة في مكان وزمان معينين(3).

اللسانيات إذن علم يدرس اللسان البشري، الذي تظهر أصواته وتتحقق في لغات كثيرة ولهجات عدة وصورٍ مختلفة من الكلام، دراسةً تهدف إلى الكشف عن ماهية كلٍ منها، والآليةٍ التي تعمل بها، منطلقاً من أن كلّ لغة ليست إلا منظومة ًكُلِيَّةً لها سماتها وخصائصها وعناصرها وبنيتها ومستوياتها التراتبية. وعندما تتخذ اللسانيات من اللسان موضوعاً لها فإنها تدرسه دراسةً موضوعية، وصفيةً وتاريخيةً ومقارنةً، للكشف عن القوانين العامة التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة، وعن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان، ويدرس أيضاً العلاقات القائمة بين اللغات المختلفة، أو بين مجموعة من هذه اللغات، ويبحث في وظائفها وأساليبها وعلاقاتها بالنُظُم الاجتماعية المختلفة.

وعموما فاللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية (البشرية) دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن الترعة التعميمية

3- أحمد مومن،" اللسانيات النشأة و التطور"، ط1/، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائـــر،2002 ، ص.187

والأحكام المعيارية. وتعني العِلْمِيَّة أن تكون الدراسة محددة المجال وواضحة المنهج وغايتها استقراء القوانين ووضع النظريات.وإذا طبقنا هذا التعريف على اللسانيات، نجد أن:

مجال اللسانيات: اللغة الإنسانية

منهج اللبسانيات: الوصف والمعاينة والتجربة

غاية اللسانيات: وصف اللغات واستقراء نظمها وظواهرها

3- منهج اللسانيات:

منهج اللسانيات وصفي، تجريبي واستدلالي في الآن ذاته، فهو ينطلق من الظاهرة اللغوية إلى استنباط المعايير التي تنظمها وتضبطها، ولا يقف من اللغة موقفاً قبلياً ينطلق من معيار سابق على الظاهرة اللغوية. ويقوم المنهج الوصفي على الوصف والمعاينة ثم الاختبار والتصنيف والتبويب والاستقراء والتحليل الإحصائي وصولاً إلى استنباط القوانين التي تنظم الظاهرة، لاجئاً إلى استعمال المُثُل والأنماط الرياضية في نظم هذه القوانين، ثم يقوم بتعليلها ليكوّن منها نظرية لسانية عامةً فعالة قابلة للتطور.

واللسانيات - بهذا الفهم - علم حديث أرسى أسسه في مطلع القرن العشرين فردينان دي سوسور [ر] F.de Saussure عندما ألقى «محاضرات في اللسانيات العامة» Cours de linguistique générale فحدّد بذلك إشكالية المسألة اللسانية، بعد أن اتخذ موقفاً نقدياً من تصورات من سبقه من اللغويين المتقدمين الذين انطلقت دراساتهم للغة من وظيفة رئيسية هي الحفاظ على النصوص المقدسة، أو من اللغويين

المتأخرين، خصوصاً في القرن التاسع عشر، الذين نظروا إلى اللغة على أنها آلية تاريخية، من غير أن ينظروا إليها من حيث وظيفتها التواصلية داخل المجتمع الإنساني. وقد أدت «محاضرات» سوسور إلى تحولٍ جعلَ دراسة اللغة «بذاتها ولذاتها» الوظيفة الأهم في اللسانيات، حيث يتقدم الداخلي (ذات اللغة) على الخارجي (المجتمع والدين والثقافة والسياسة والاقتصاد والفلسفة).

4- وظائف اللسانيات:

حدد سوسور وظائف اللسانيات على النحو الآتي:

1- توصيف اللغات والتأريخ لها.

2- البحث عن القوى الموجودة في اللغات كافةً بطريقة شمولية، ثم استخلاص القوانين العامة التي يمكن أن تُرَدَّ إليها كلُّ ظواهر اللغات.

3- دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

يقسم علم اللسانيات انطلاقاً من علاقته بالظاهرة اللغوية إلى علم اللسانيات العام وعلم اللسانيات الخاص.

يدرس علم اللسانيات العامُّ اللسان البشري انطلاقاً من أنه ظاهرة عامة تنتج منها ظواهر خاصة هي اللغات القومية، فهو ينطلق من العام إلى الخاص، أما علم اللسانيات الخاص فينطلق من الظواهر الخاصة في اللسان البشري، أي من اللغات القومية ليدرس كلاً منها مبيناً ما تتصف به من خصائص ومميزات تكسبها خصوصيتها وتجعل منها كُلاً واحداً متميزاً قائماً بذاته.

5- خصائص اللسانيات[4]:

1- الاستقلال، على عكس النحو التقليدي الذي كان متصلا بالفلسفة والمنطق.

2- الاهتمام باللغة المنطوقة قبل المكتوبة، على عكس علوم اللغة التقليدية.

3- الاعتناء باللهجات، وعدم تفضيل الفصحى على غيرها، لأن اللهجات على اختلافها وتعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي.

4- السعي إلى بناء نظرية لسانية لها صفة العموم، يمكن على أساسها دراسة جميع اللغات الإنسانية ووصفها.

5- المساواة بين الألسن البدائية والألسن المتحضرة، لأنها جميعا جديرة بالدرس دونما تمييز أو انحياز مسبق.

6- دراسة اللغة كلية وعلى صعيد واحد ضمن تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية.

7- إخضاع الظواهر اللغوية لمناهج البحث العلمي (كانت علوم اللغة في أوربا تتصف بالذاتية والتخمين والتأمل العقلي البعيد عن الموضوعية).

4- وذلك حسب ما ذهب إليه: J. Lyons

6- أنواع اللسانيات:

وتقسم اللسانيات بالنظر إلى منهجها إلى:

- علم اللسانيات الوصفي.descriptive linguistics
- علم اللسانيات التاريخي.historical linguistics
- علم اللسانيات المقارن.comparative linguistics

إن مهمة علم اللسانيات الوصفي وصفُ اللغة وفحصُ ظواهرها وعناصرها وبنيتها. أما علم اللسانيات التاريخي فيتابع تطور اللغة على مَرِّ الزمن، في حين يقوم علم اللسانيات المقارن على مقارنة منظومتي لغتين محددتين أو أكثر من أسرة لغوية واحدة، ويحدد منهجاً للبحث يمكن بوساطته وضع مجموعة من اللغات بعضها إلى جانب بعض؛ للمقارنة والوصول إلى الروابط والعلاقات فيما بينها.

وتقسم اللسانيات، بالنظر إلى غايتها، إلى لسانيات نظرية ولسانيات تطبيقية: فاللسانيات النظرية تدرس النظريات اللسانية ومناهجها، كما تدرس ذاتها وتحدد سماتها على أنها علمُ الموضوعيّةِ والتجريب وتحدد قوانينها الخاصة التي تعتمدها في ضبط الظواهر اللغوية ومنهجيتها الدقيقة التي تستخدمها أداةً في بحثها العلمي. أما علم اللسانيات التطبيقي فهو يقوم على التطبيقات الوظيفية للسانيات في علاقتها بالعلوم الأخرى ولـه فروع عدة تتوزع حسب ارتباطه بهذه العلوم، ومنها: علم اللسانيات الاجتماعي وعلم اللسانيات النفسي وعلم اللسانيات التربوي وعلم اللسانيات الجغرافي وعلم اللسانيات الأنثروبولوجي وعلم اللسانيات البيولوجي وعلم اللسانيات الرياضي...

الباب الأول:
اللسانيات العامة أو النظرية

المحور الأول: اللسانيات البنيوية الأوربية

المحور الثاني: المدارس اللسانية الأمريكية

مدخل:

اللسانيّات العامّةُ إطارٌ نظريّ عامّ يشتملُ على المادّةِ النّظريّة والمنهجيّة والاصطلاحيّة ويصف ويفسر البنى اللغوية المتنوعة: الصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية، ويركز على العلاقة اللغوية الجوهرية التي تربط بين المعنى في اللغة وكيفية التعبير عنه نحوياً وصوتياً. وتهتم اللسانيات العامة النظرية أيضا بعملية اكتساب الأطفال للغتهم الأم.

وللسانيات العامة أهداف متعددة يمكن حصرها فيما يلي:

1- تسعى اللسانيات العامة إلى معرفة أسرار اللسان البشري باعتباره ظاهرة عامة، ومشتركة بين جميع أفراد البشر.

2- الكشف عن القوانين الضمنية التي تتحكم في البنية الجوهرية للغة.

3- التوصل إلى معرفة الخصائص الصوتية، والصرفية والتركيبية لكل لسان من أجل وضع قواعد كلية تشترك فيها كل اللغات.

4- اكتشاف الخصائص العلمية التلفظية، وحصر العوائق العضوية والنفسية والاجتماعية التي تحول دون عملية التواصل اللغوي.

1- مستويات الدرس اللساني:

تدرس اللسانيات اللغة دراسة تراتبية بمعنى أنّ اللغةَ مستوياتٌ متراتبة يتم تحديدها من وحداتها الأساسية. فالوحدة الصوتية الصغرى (الفونيم) وهي وحدة المستوى الصوتي، والكلمة lexeme هي أصغر وحدة في مستوى المعجم، والجملةsentence هي وحدة المستوى التركيبي syntax، والنص text هو الوحدة الكبرى على مستوى الدلالة

semantics، وهكذا يتألف النص من الجمل، والجمل من الكلمات، والكلمات من الوحدات الصرفية (المورفيمات)، والوحدات الصرفية من الوحدات الصوتية (الفونيمات).

وهكذا تنظر اللسانيات إلى اللغة على أنها مجموعة من الفروع يدرس كل فرع منها على حدة، وعلى درجة معينة من الاستقلال، ويعنى كل فرع بمستوى من مستويات اللغة، وهذه المستويات هي:

أ- المستوى الصوتي: ينظر إلى اللغة على أنها مجموعة من الأصوات ينتجها الإنسان بواسطة جهازه الصوتي الذي ولد مزودا به، وهو يتكون من مجموعة من العضلات الواقعة بين: الحنجرة –اللسان –اللثة –الحنك الأسفل –والطريقة التي تنتج بها هذه الأصوات تقوم على عملية بسيطة تنتج عن احتكاك الهواء بهذه العضلات الصوتية، فيسمع له رنين يخرج على شكل مغاير وخاص. وهذا تدفعه الرئتان إلى المنطقة التي يراد أن يخرج الهواء منها فينتج ما يسمى الصوت على شكل تموجات هوائية فتصل إلى السمع فتحدث فيه أثرا يجعل المتلقي مستعدا للرد.

يختلف الصوت عن الحرف: فالحرف عبارة عن رسم تعارف الناس على صناعته بالأيدي فيلمس بالعين ويعاين بالقلم والحبر على الورقة، فيكتب إذن هو كم مادي أو هندسي يدرك بالعين أو اللمس، أما الصوت فلا يدرك بالعين ولكن بالسمع، وهو لا يرى لأنه عبارة عن تموجات صوتية.

يدرس اللساني في اللغة على هذا المستوى الصوتي قضايا أهمها:

- مخارج الأصوات: أي منطقة إنتاج كل صوت على الجهاز الصوتي.

- صفات الأصوات: إن احتكاك الهواء بعضلات الجهاز الصوتي يتغير من مخرج إلى آخر، ويمكن للصوت الواحد أن يتخذ صفات مختلفة تحدد معالمه النطقية.

- الصوائت: وهو فرع من العلم السابق، فإذا كان علم الأصوات يدرس الأصوات مستقلة داخل النسق الغوي، فإن هذا الفرع يدرس وظائف الأصوات، ويسمى "علم وظائف الأصوات".

وهكذا فعلم الأصوات هو العلم الذي يبحث في الأصوات المنطوقة من حيث نطقها وانتقالـــها وإدراكها وأثر بعضها على بعض إذا تجاورت. ويعد علم الأصوات فرعا من فروع علم اللسانيات.

والدراسة الصوتية تبحث في النطق البشري من زاويتين مختلفتين في أساس التركيز، ولكن إحداهما تعد أساسا للأخرى أو مقدمة لـــها، والزاويتان هما:

1 – دراسة الأصوات مفردة دون النظر إلى موقعها ووظيفتها في الكلام، وتبدأ عادة بالحديث عن أعضاء النطق عند الإنسان، ثم بيان من أين تخرج الأصوات اللغوية، وكيف تخرج، وبعبارة أخرى هي وصف للحركات العضوية التي يقوم بـــها الجهاز الصوتي أثناء النطق، وكذلك الآثار السمعية المعاقبة لهذه الحركات، وتدرك تلك بالملاحظة الذاتية أو الخارجية – وهكذا أدركها متقدَمو العرب – وقد تستعمل الأجهزة والآلات لمزيد من الدقة في إدراك ذلك في معامل الأصوات اللغوية.

وهذه الدراسة تعم اللغات في غالبها، ولا تخص في مجملها لغة معينة. ويحلو للبعض تسميتها بـــ "علم الأصوات " أو الصوتيات.

2 – دراسة للظواهر الصوتية، وهي دراسة لما يحدث للأصوات من أثر بسبب مجاورة بعضها لبعض في الكلام، ولكل لغة ظواهرها المناسبة لنظامها الصوتي، فهي دراسة للغة معينة، ويحلو للبعض تسميتها بـ "علم الصواتة " أو "علم وظائف الأصوات".

وتعد دراسة الأصوات مقدمة لدراسة اللغة، وتعد دراسة النظام الصوتي للغة معينة مقدمة لدراسة النظام الصرفي لتلك اللغة. ومجال الدراسة في هاتين الزاويتين يتناول أقساما، منها:

1 – علم الأصوات النطقي: ويبحث في جهاز النطق البشري ومن أين تخرج الأصوات وكيف تخرج، وما هو أثر بعضها على بعض عند المجاورة.

2 – علم الأصوات الوصفي: ويبحث في وصف أصوات لغة من اللغات في مرحلة من المراحل أو زمن من الأزمان.

3 – علم الأصوات السمعي: ويبحث في العملية السمعية وماهية إدراك الأصوات.

4 – علم الأصوات الفيزيائي: ويبحث في حركة الصوت وذبذبته ودرجتها.

5 – علم الأصوات التجريبي أو الآلي: ويبحث في استخدام الأجهزة والآلات لرصد الصوت ودرجته ومخرجه...

6 – علم الأصوات التاريخي: ويبحث في تطور الصوت عبر الأزمان. وهذا العلم ليس له أهمّية كبيرة في دراسة الأصوات العربية الفصحى؛ لأنّها تتصف بالثبات، ولم يطرأ عليها تغيّر

يذكر؛ وذلك بسبب حفظ القرآن وتلاوته لـــها، وهذا مصداق لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر:9)

ويعتبر علم الأصوات النطقي أقدم فروع علم الأصوات وأكثرها انتشارا وأهمها ولاسيما لدارسي اللغات الأجنبية ولمعلميها. ولأن هذا الفرع يحقق أهم أهداف دراسة علم الأصوات وهي:

1 – المساعدة على نطق الأصوات نطقا صحيحا.

2 – المساعدة في معرفة أسباب الظواهر الصوتية.

3 – المساعدة في المقارنة بين اللغات.

ب– المستوى الصرفي: وهو فرع عن المستوى الصوتي لتداخل البنيتين الصوتية والصرفية، ويطلق عليه عادة "المورفولوجيا" وهو ينظر إلى اللغة على أنها مستوى صياغي أي أنه يدرس أحوال البنية، فاللغة في هذا المستوى مجموعة من الوحدات على شكل صيغ صرفية لها أوزانها في النظام اللغوي العام، ويدرس هذا الفرع من اللسانيات علاقة الصيغ الصرفية ببعضها وعلاقة الوحدات المكونة للصيغة ذاتها.

ج– المستوى التركيبي: وهو في حقيقته الطريقة التي تركب بها الجمل، ويعنى بتصنيف القواعد التي بها تتداخل العناصر اللغوية مع بعضها البعض صانعة الجمل، والتركيب بهذا المعنى هو دراسة وظائف الوحدات اللغوية في بعضها.

يدرس مستوى التراكيب العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية، والطرائق التي تتألف بها الجمل من الكلمات بعد أن تكونت الكلمات من الوحدات الصرفية، والوحداتُ الصرفية من الوحدات الصوتية. وتعدّ

الجملة أصغر وحدة تركيبية يمكن لها أن تنقل معلومة وتتألف من مسند ومسندٍ إليه.

د- **المستوى الدلالي**: وهو مستوى يعنى بدلالة الكلمات داخل سياق الجملة حيث يتناول معاني المفردات في اللغات البشرية تزامنيا أوتعاقبيا أو تعالقيا، فالدّلالة مستوى يقومُ بتأويلِ معنى للبنية اللغوية، وإضفاء دلالة عليها، وهذا التّأويل لا يعدو أن يكونَ نوعاً من القراءة التي تُسْقَطُ على البنية اللغوية وتختلف وظيفة الدّلالة عن وظيفة المستوى التّركيبي؛ فالتّركيب يتولّى توليدَ البنية اللغوية وتكوينَها أمّا الدّلالة فوظيفتُها تأويل معنى لهذه البنية. والفرع اللساني الذي يعنى بدراسة هذا المستوى هو علم الدلالة:semantics وقد وضع هذا المصطلح بريال Breal للمجال الذي يعنى بتحليل المعنى الحرفي للألفاظ اللغوية، ووصفها. ولا تقتصر اهتماماته على الجوانب المعجمية من المعنى فقط بل تشمل أيضا الجوانب القواعدية. وكذا فإن مباحثه لا تقتصر على معاني الكلمات فقط، بل تشمل أيضا معاني الجمل، وإن كان اللسانيون يميلون في فترة ما قبل الثمانينيات من القرن العشرين إلى الاقتصار على معالجة المعاني المعجمية للمفردات فقط دون أن يتطرقوا تطرقا كافيا للعناصر القواعدية، وبنى الجمل، وكان لتطور النحو التوليدي أثر بارز في توسيع مفهوم علم الدلالة البنيوي المعجمي ليشمل مباحث تتصل بعلم دلالة الجملة sentence semantics.

ويدرس هذا المستوى بنية الدلالة اللسانية المتشكلة في المستويات الأدنى (الصوتي والتركيبي). وتنطلق الدراسة الدلالية من العلاقة اللسانية بدالها ومدلولها في علاقتهما بمرجع العلامة. وللدلالة وحدة صغرى هي الجملة بعد أن اكتسبت بنيتها النحوية مكوناً دلالياً، ووحدةٌ كُبرى هي

النص الذي تتسم دلالته بالكلية والتواصلية. ويحدد في الدلالة أيضاً أصغر عنصر دلالي مجرد يقوم بوظيفة التمييز بين الدلالات ويسمى سيميماً sememe. ويتم تحديد الدلالة من خلال تحليل المكونات الدلالية componential analysis، وهو تحليل يقوم على وصف الوحدة الدلالية انطلاقاً من السمات المعنوية المميزة التي تشترك فيها مع وحدات المستوى اللغوي ذاته. فكلمة رجل في مستوى المعجم تحمل مكوناتٍ دلالية: (حي ــ إنسان ــ بالغ ــ ذكر)، وتشترك في ثلاثة منها مع كلمة امرأة (حي ــ إنسان ــ بالغ ــ أنثى)، ومن هذه المكونات الدلالية تتكون دلالة الكلمة الأساسية القابلة للاستدلال.

تشكل الوحدات الدلالية حقولاً دلالية. والحقل الدلالي semantic field مجموعة وحدات ترتبط فيما بينها دلالياً، فهي مجموعة من المفاهيم تنبني على علاقات لسانية مشتركة، ويمكن أن تكوِّنَ بنية فرعية في المنظومة الدلالية، فاللون ــ مثلاً ــ حقل دلالي يجمع الأحمر والأزرق والأصفر والأخضر والأبيض، ومفهوم الهيمنة حقل دلالي يجمع السلطة والنفوذ والسيطرة والسيادة والطغيان والتسلط.

وهكذا فإن من الموضوعات التي يتناولها هذا العلم:

أ- البنية الدلالية للمفردات اللغوية.

ب- العلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف، والتضاد.

ت- المعنى الكامل للجملة، والعلاقات القاعدية بينها.

ث- علاقة الألفاظ اللغوية بالحقائق الخارجية التي تشير إليها، وهو ما يدرس في علم الدلالة الإشاري.[5]

---

5 - See Bussmann، 1996:423

هـــ - **المستوى التداولي** :pragmatics يعرف هذا المستوى بأنه "دراسة كيف يكون للعبارات معان في المقامات التخاطبية". لقد تطور العلم الذي يعنى بهذا المستوى، كثيرا بفضل الجهود التي قام بها لسانيون، وفلاسفة لغة أمريكيون مثل أوستين Austin وسيرل Searle وقرايس Grice. وقد كان بعض اللسانيين حتى عهد قريب يبعدون المعنى عن موضوع دراساتهم بسبب طبيعته المعقدة التي تتداخل فيها مجالات بحثية مختلفة كالفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وغيرها. وحتى أولئك الذين دعوا إلى دراسة المعنى بحجة عدم إمكان الفصل بين النحو، والمعنى كاللغوي لاكوف Lakoff لم يدخلوا المشاركين، والعناصر التخاطبية الخارجة عن البنية اللغوية كالمخاطب، والمخاطَب، والسياق الخارجي في نطاق اهتماماتهم.

يتصل هذا المستوى- التداولي- بمقامات انتاج العبارة حيث تسهم في إسناد معنى للعبارة عناصر غير لغوية إلى جانب العناصر اللغوية، ويعبر عن العناصر اللغوية بمصطلح السياق فيما العناصر غير اللغوية تدعى المقام.

يقصد بالسياق مجموع العبارات السابقة واللاحقة للعبارة المدروسة أي موقعها داخل السياق الكلامي أو النص.

ويقصد بالمقام الظرف التلفظ الزماني والمكاني والإنساني حيث يتألف المقام من: المرسل والمتلقي والعلاقة الرابطة بينهما، ومكان وزمان التلفظ والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في بيئة التلفظ. وكل ذلك يسهم في إسناد معنى معين للعبارة المتلفظ بها.

المحور الأول:

اللسانيات البنيوية الأوربية

(structuralisme)

- مدرسة جنيف (سوسير)
- مدرسة براغ (الوظيفية)
- مدرسة كوبنهاغن (الكلوسيماتيكية)
- مدرسة فيرث الإنجليزية (السياقية)

1ـ مدرسة جنيف:

1-1- موضوع علم اللسانيات:

إن بناء أي علم يقتضي أولا تحديد موضوع هذا العلم، والضرورة ملحة أكثر في ميدان علم اللغة. وهذا الموضوع يجب أن يكون متكاملا ومشخصا، ومن أجل إيجاد حل لمشكل تحديد الموضوع ينطلق سوسير من التمييز بين ثلاثة مفاهيم في دراسة اللغة، وهي اللغة واللسان والكلام:

*فاللغة: هي تلك الظاهرة العامة التي يختص بها الإنسان، ويتفرد دون سائر الكائنات، إنها ملكة التعبير برموز ناطقة، واستعمال جهاز النطق في تحقيقها، وهي في كليتها متعددة الأشكال، لأنها مزيج من مسائل غير متجانسة: اجتماعية ونفسية وفيزيولوجية وفيزيائية، ومن ثمة فهي في الوقت ذاته تنتمي إلى الميدان الاجتماعي والفردي، وتتوزع على حقول معرفية مختلفة، وهذا ما جعل سوسير يرى أنها لا تصلح لأن تكون موضوعا للسانيات، لأن العلم يفترض وحدة الموضوع.

*واللسان: يراد به لغة معينة كالفرنسية والألمانية واليابانية والعربية، وغيرها من الألسنة. يقول سوسير: "إن اللسان في آن واحد نتاج اجتماعي لملكة اللغة ومجموع التعاقدات الضرورية التي يتبناها المجتمع لكي يتمكن ممارسة هذه الملكة".

فاللسان ظاهرة اجتماعية تعم جميع الأفراد المنتمين إلى أسرة لسانية واحدة، إنه شبيه بمعجم توجد منه نسخ في الأدمغة وأفراد المجتمع، وهو بخلاف اللغة يتسم بالتجانس والانسجام بين عناصره، لأنه نتاج جماعي

مشترك، لذلك رأى فيه سوسير المبدأ المصنف والموضوع الوحيد الذي يقبل تحديدا مستقلا، واعتبره موضوع اللسانيات الحقيقي، ويمكن تخليص خصائص اللسان في ما يلي:

يعتبر اللسان الموضوع الأكثر تحديدا بين المجموعة المتناثرة التي تكونها وقائع اللغة، فهو القسم الاجتماعي من اللغة الذي يتملص من إرادة الخلق الذي يمكنه بمفرده أن يخلقه، ولا يمكنه أن يغيره، فهو لا يوجد إلا بالتعاقد الاجتماعي.

يمكن دراسة اللسان بشكل مستقل لأنه يتميز عن الكلام.

*الكلام: هو التطبيق الصوتي والمجهود العضلي الذي تنتج عنه أصوات لغوية معينة، فهو عملية فردية، تقوم بتطبيق قوانين النظام اللغوي، فالكلمة مثلا فعل فردي، وهي تتوفر على حرية معينة في التعبير أو التوزيع، وذلك أن لكل فرد طريقته الخاصة في استعمال الكلمات لكن هذه الحرية تظل خاضعة لقوانين مستندة إلى السنن الجماعي، فالتفريق بين اللسان والكلام هو تفريق بين ما هو جماعي وما هو فردي، ومن هنا فإن دراسة اللغة (اللسانيات) تشمل جانبين: أحدهما موضوعه اللسان، وهو اجتماعي في جوهره، والثاني ثانوي موضوعه الجانب الفردي للغة، وهو الكلام. والفرق بين اللسان والكلام كالفرق بين القواعد والتطبيقات والناس لا يتكلمون القواعد، وإنما يتكلمون طبقا لها، ويحاولون تحقيقها ماديا.

1-2- العلامة اللسانية:

العلامة اللسانية قبل سوسير: كانت العلامة كإشكالية إبستمولوجية محط اهتمام العديد من المفكرين، إذ تساءل الفلاسفة اليونان عن طبيعة اللغة، هل هي وليدة الطبيعة؟ أم نتيجة اتفاق جماعي؟ وبعبارة أخرى ما

هي العلاقة التي تجمع بين الشيء والاسم، إذ يرى البعض أن الكلمة تساوي الشيء، بحيث تتحول اللغة إلى قائمة من الأشياء تقابلها قائمة من الأسماء. أي أن النسق اللغوي نظام من الأسماء لكل ما هو موجود في الكون من أشياء وأفكار.

والواقع أننا نلاحظ حين ننتقل من لغة إلى أخرى أن الأشياء تبقى هي نفسها، لا تتغير في الواقع الخارجي بينما أسماؤها تتغير من لغة إلى أخرى.

العلامة اللسانية في التحديد السوسيري:

عالج سوسير العلامة اللسانية من عدة منظورات، من حيث طبيعتها واعتباطيتها وصفتها الخطية وقيمتها:

أ–طبيعتهـــا:

بدأ سوسير بدحض الرأي القائل بأن اللغة هي مدونة أي قائمة من الكلمات تناسب عددا مماثلا من الأشياء. كما فند الفكرة القائلة بأن الكلمات هي مجرد ظل للأشياء في العالم الخارجي، وقال في معرض كلامه: "فنحن لا يمكن أن نفكر إلا لسانيا".

إن العلامة في نظر سوسير لا تجمع بين شيء واسم، وإنما هي وحدة **تجمع** صورة بتصور، أي بين صورة ذهنية أو سمعية، وبين تصور تحيل عليه، **وليست** الصورة السمعية هي الصوت المادي الفيزيائي المحض، وإنما هي **الأثر** النفسي لهذا الصوت أي الصورة التي تصورها لنا حواسنا من خلال **هذا** الصوت.

وتأكيد سوسير على الطابع النفسي للصوت يعود لكوننا نستطيع أن نناجي أنفسنا دون ننطق.

العلامة اللسانية بهذا التحليل النفسي كيان ذو وجهين:

دال = صورة سمعية = ش +ج+ ر + ة=

مدلول تصور جذع+جذر+أغصان... C

نلاحظ أن المدلول أو التصور موحد في جميع اللغات، لكن الدال يختلف، وقد شبه سوسير العلامة اللسانية بورقة نقدية ذات وجهين: الوجه فيها هو الدال، والظهر هو المدلول، ولا يمكن تمزيق وجه هذه الورقة دون تمزيق ظهرها أو على حد تعبير سوسير، إن الفكر هو وجه الصفحة، بينما الصوت ظهرها، ولا يمكن تمزيق الوجه دون أن يتم في الوقت نفسه تمزيق الظهر، وبالمثل لا يمكن في مجال اللغة أن نفصل الفكر والصوت.

ب-اعتباطية العلامة اللسانية:

رفض سوسير الفكرة القائلة بأن اللغة لائحة من المفردات تقابلها لائحة من الأشياء. وللإجابة عن سؤال العلاقة بين الدال والمدلول يجيب سوسير أنه: بما أن اللسان هو عبارة عن تعاقد جماعي غير خاضع لقوانين عقلية أو للتدخل الواعي لأفراد عشيرة لغوية، فما على الإنسان أمام هذا اللسان إلا الخضوع التام له، فهو يتقبله بطريقة غير مبررة. ومن هنا فإن مفهوم التعاقد يصبح مرادفا لمفهوم الاعتباطية. إن علاقة الدال بالمدلول اعتباطية أي أنه لا يوجد في الدال ما يدل بشكل حتمي على محتوى المدلول. فالدال لا يستمد معناه من بنيته الصوتية وليس فيه شيء يحيل على

تصور ذهني يمثله إنسان عن شيء ما، فالعلاقة بين الدال والمدلول مستحيلة التعليل ولا تعني كلمة "اعتباطي" أن المتكلم حر في اختيار الدال بل تعني أن الدال غير معلل، فهو اعتباطي بالنظر إلى المدلول، الذي لا يربطه به أي طبيعي في الواقع، ومعنى هذا أن كلمة "اعتباطي" ترادف "غير معلل". فالدال غير معلل بالنسبة للمدلول، إذ لا وجود في الواقع لأي علاقة طبيعية، بينهما بل علاقتهما عبارة عن عقد على أن هناك قليلا من الرموز اللغوية تقوم فيها علاقة طبيعة، وهذه الرموز عددها محصور في جميع اللغات، ولا تشكل عناصر أساسية في النسق، ولذلك فإن الكلمات المناسبة للطبيعة ثانوية لأن أصلها الرمزي شيء مختلف حوله اختلافا جزئيا.

يهيمن منطق الاعتباطية على النظرية اللسانية كلها، ويتجاوز هذا المفهوم حقل اللسانيات ليشمل السيميولوجيا ويميز سوسير في السيميولوجيا بين الرمز العلاقة فالأول ليست له صفة اعتباطية نهائية، وإنما توجد فيه علاقة منطقية أو طبيعية.

ج- الخاصية الخطية للعلامة اللسانية:

الدال ذو طبيعة سمعية إذ هو يجري ضمن محور الزمن مما يجعل العلامات اللغوية تتابع الواحدة تلو الأخرى مشكلة سلسلة كلامية، وتجعل هذه الصفة التتابعية العلامات اللغوية قابلة للتحليل والقياس الكمي، ومعنى هذا أنه إذا كان الدال ذا طبيعة سمعية فهو يمثل بعدا، ويقاس هذا البعد من منحى واحد هو المنحى الخطي، وقد رأى سوسير أنه رغم بساطة هذا المبدأ فإنه أساسي وإن النتائج المترتبة عنه لا حصر لها، ولكي تتضح لنا مباشرة الخاصية للدال يكفي أن نمثل عناصرها كتابة وأن نعوض التتابع الصوتي ضمن إطار الزمن بالخط المادي أي الكتابة.

د- قيمة العلامة اللسانية:

لم يتطرق سوسير لمفهوم القيمة اللسانية إلا عندما تكلم عن الصفة التمييزية لها، ذلك أن العلامة تحمل دلالة لأنها تتميز عن بقية الرموز اللغوية الأخرى. ولتوضيح فكرة (مفهوم القيمة) يقدم سوسير مثالا هو القطعة النقدية التي يمكن استبدالها بحاجات شرائية أو بقطع نقدية من الطبيعة والمادة نفسها، والأمر نفسه بالنسبة للعلامة اللغوية، إذ يمكن استبدالها بفكرة أي بما تدل عليه من عناصر من طبيعة مختلفة أو بعلامة لغوية أخرى من الطبيعة نفسها.

1-3- العلاقات المركبية والعلاقات الاستبدالية:

الدال ذو طبيعة خطية ومعنى ذلك أن اللغة نظام من العلاقات وكل عنصر من هذا النظام يتوقف على العلاقة القائمة بين عناصر النظام.

فكيف تتشكل هذه العلاقات؟

بشكل منهجي واضح ودقيق يجيب سوسير عن هذا السؤال مشيدا بذلك مبدأ هاما من المبادئ البنيوية المعاصرة، وذلك من خلال التمييز بين محورين: الأول محور استبدالي والثاني محور مركبي وكل منهما يشكل نظاما معينا من القيم، والتقابل بينهما هو الأساس الذي بناء عليه نفهم طبيعة كل منهما.

أ-العلاقات الاستبدالية:

هي مجموعة الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأخذ منها في كل نقطة من نقط السلسلة الكلامية، ومجموع تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي للمتكلم، والتي لها طواعية الاستبدال بينها.

وتقوم بينها علاقات قابلة للاستيعاض أو التعويض. هذه العلاقات تسمى العلاقات الاستبدالية، ولذلك أطلق عليها سوسير محور الاختيار.

فإذا أخذنا جملة مثل: لبست بذلة جديدة.

فإن كل لفظة توحي بكلمات أخرى غير موجودة معها في الجملة، ففي المرحلة الأولى اخترنا فعل لبس من بين مجموعة من الأفعال التي يمكن أن تختار أحدها. ونقول مثلا: أخذت، اشتريت، ابتعت، استعملت...

وفي المرحلة الثانية اخترنا لفظة بذلة من بين مجموعة من الألفاظ: سروال، كسوة حذاء، معطف... وفي المرحلة الثالثة اخترنا لفظة: جديدة، وكان من الممكن أن نختار: خفيفة، نظيفة، رائعة، جميلة... ومجموع تلك الألفاظ تقوم بينها علاقة استبدالية، إذ تتنزل على محور واحد من محاور الاختيار، فإن اختيرت إحداها تنعزل الأخرى تلقائيا، ولذلك قيل في هذه العلاقات، إنها علاقات ذات روابط غيبية، إذ يتحدد الحاضر منها بالغائب، ويتحدد الغائب انطلاقا من الحاضر.

إن المتكلم لا يرتب الكلمات التي يتلفظ بها في سياق كلامي على أساس تتابعها المحسوس فحسب، بل على أساس عملية اختيار مستترة ضمنية، نحتفظ معها ببعض الكلمات الغائبة مؤثرة في الكلمات الحاضرة على نحو تسهم فيه الكلمات الغائية في تحديد معنى الكلمات الحاضرة، فالعلاقات الاستبدالية يوجد أثرها في الذهن، وهي بذلك جزء من الكتر الداخلي الذي يتكون منه لسان كل فرد.

ب-العلاقات المركبية:

وهي العلاقات التي ترتبط بالحركة الأفقية داخل السلسلة الكلامية عبر زمن النطق أو الكتابة، والمقصود بذلك أن الكلمات وأجزاء الكلمات تعتمد في تسلسلها على اللغة الزمنية كخط مستقيم تستبعد فيه إمكانية النطق بعنصرين في وقت واحد، بحيث لا يتضح معنى أي جملة من الجمل إلا بالتتابع الواقع بين الكلمات فالعلاقات المركبية هي عملية ثانية تلحق عملية اختيار المتكلم في رصيده لأدواته التعبيرية، وتتمثل في رصف هذه الأدوات بطريقة مركبية باعتبار أنها تخضع لقانون التجاور ودلالاتها رهينة الأركان القائمة في تعاقبها. لذلك أطلق عليها سوسير محور التوزيع لأن تنظيمها هو بمثابة رصف لها على سلسلة الكلام، وتتميز العلاقات المركبية بكونها حضورية، أي يتحدد بعضها ببعض ما هو موجود. وبما وقع اختياره فعلا. فعندما نقول: "الدرس الطالب فهم" فإن هذه الجملة غير نحوية وغير سليمة التركيب لأنها لم تلتزم بنية العربية التي هي في الغالب [فعل- فاعل- مفعول به].

1-4-الدراسة السانكرونية والدراسة الدياكرونية:

تعتبر ثنائية السانكرونية والدياكرونية إحدى أبرز الثنائيات في الفكر اللغوي أو اللساني عند سوسير، وهي تستمد مصدرها من عنصرين أحدهما: سيادة الدراسات التاريخية والثاني الضرورة والمنهجية المترتبة عن صعوبة الإحاطة باللسان بوصفه ظاهرة معقدة، تتداخل فيها عوامل متعددة. ولدراسة اللغة يرى سوسير أنه لا بد للباحث أن يتموقع ضمن أحد المنظورين:

منظور سانكروني (آني، تزامني، حالي، قار...): يتولى فيه الباحث دراسة بنية اللغة، كما تشغل في وضعها آنيا.

وهي دراسة تهتم بالظواهر الجارية، وتعتبر أن الدراسة العلمية لا تتأتى إلا بدراسة هذه الظواهر يف مرحلة محددة آنيا، لأنها تشكل حقيقة اللغة. إن دور السانكرونية هو دراسة حالة محددة للغة ما دون الإحالة على الأوضاع السالفة لها. ذلك أن معرفة هذه الأوضاع ليست ضرورية لمن يريد استعمال هذه اللغة.

فالمتكلم لا يعنيه الزمن ليستعمل التلفظ، فمثلا أغلب الفرنسيين يتكلمون لغتهم دون أن يعرفوا الفرنسية الكلاسيكية أو اللاتينية، وترتبط رؤية سوسير لهذه المسألة بتعريفه للغة. فتعريفه لها بما هي نظام يستوجب أن كل ما هو ضروري لاشتغال لغة معينة وفهمها في لحظة معينة يجب البحث عنه في تحليل النظام في لحظة معينة، وبهذا المعنى تكلم سوسير عما يسمى بأحوال اللغة أي الحيز الزمني المعين الذي لا تظهر فيه التغيرات، ويظل مفهوم الساكرونية هاما، لأنه مكن سوسير من تأسيس اللسانيات باعتبارها دراسة لأنظمة متماسكة. ويقدم مثلا هو: لعبة الشطرنج، حيث يترتب عن تحريك كل قطعة وضع جديد لنظام جديد للعبة. ويمكن للاعب أو الملاحظ أن يصفه دون أن يضطر في وصفه إلى ذكر المراحل السابقة التي قطعها اللاعب للوصول إلى الوضع الحالي، إن وصف قطع الشطرنج في أحد أوضاع اللعب يشبه إلى حد كبير الدراسة السانكرونية. حيث يتم وصف عناصر هذه الأخيرة دون العودة إلى المراحل التاريخية التي قطعتها هذه العناصر للوصول إلى وضعها الحالي.

أما مصطلح الدياكرونية فينطبق على مجال دراسات النحو التاريخي. وقد رأى سوسير أن الاتجاه التاريخي الذي كان يسود أنحاء معاصرة غير علمي، لأنه يخلط بين البعد التاريخي للغة وبين وضعها وتنظيمها. والحال أن اللغة هي في كل لحظة واقع قائم بذاته من جهة وتطور تاريخي من جهة أخرى.

فالدياكرونية أو التطورية تهتم مثل النحو التاريخي بتحولات اللغة، لكن بطريقة في البحث مختلفة. فهي تقارن بين أنظمة يتم تحديدها في البداية من طرف السانكرونية، ثم يتم الانتقال إلى دراستها بعد ذلك دياكرونيا.

1-5- اللسانيات والسيميولوجيا:

1-5-0- تمهيد:

كان مصطلح السيميوتيك من المصطلحات الافلاطوينة ممتزجا بالفلسفة، وكان هدف هذه السيميولوجيا هذه السيميوتيك الإغريقية هو تصنيف دلالات الفكر حسب منطق فلسفي محض، وقد ظهر هذا المصطلح مع الفيلسوف جون لوك، بمعنى يقارب المعنى الافلاطوني. والواقع أن كلمة سيميولوجيا مركبة من كلمتين سيميو: أي دلالة أو علامة وLogos أي علم. فالسيميولوجيا هو علم العلامات أو الدلالات وهذا المعنى هو الذي استعمله به سوسير في الحقبة التي أطلق عليه فيها العالم الأمريكي S.Peurce علم العلامات.

1-5-1- السيميولوجيا في التحديد السوسيري:

يقول سوسير: يمكن أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في أحضان الحياة الاجتماعية" وهذه الدلالات تكون رسائل ضرورية للاتصال بين الأشخاص مهما كانت طبيعتها (سمعية، أو بصرية، أو شمية، أو حركية، أو ذوقية)، مع العلم أن العلامات اللسانية تشكل أهم وسائل الاتصال الإنساني.

تضاف إليها عناصر الاتصال السمعي البصري، وتأتي في درجة لاحقة أنواع أخرى من الاتصالات في مقدمتها: الأيقونات أي العلامات التي تأخذ شكل صور أو رسوم.

السيميولوجيا إذن في نظر سوسير، ومن هذا المنطلق أشمل وأعم من اللسانيات، يقول سوسير: "تتكون اللغة من علامات وظيفتها نقل الأفكار".

وهذا التعريف يدخل اللغة في زمرة الأنظمة السيميولوجية فتصبح اللسانيات بذلك جزءا من هذا العلم، نظاما خاصا ضمن نظام سيميولوجي.

إن أهم خاصية تفصل اللغة البشرية في نظر فيرديناند دي سوسير عن الأنظمة الأخرى هي الخاصية المعروفة بالتلفظ المزدوج Double articulation ويبدو أن هناك تطابقا بين مصطلح سيموتيك وسيميولوجي، لكن التفرقة منهجية يقول: "تكون السيميوتيكا بالنسبة للسيميولوجيا ما تمثله اللغة بالنسبة للكلام".

وتربط السيميولوجيا بالمنطق علاقة خاصة في نظر بورس باعتبارها نظرية ضرورية للدلالات، خلافا لسوسير الذي يركز على الوظيفة الاجتماعية لهذه الدلالات، من هنا تنبأ سوسير بإمكانية دراسة الظواهر الاجتماعية كنسق من الدلالات، وتوقع سوسير أن تكون اللسانيات نموذجا للسميولوجية. فعلم اللسانيات هو الذي جعل دراسة السيميولوجيا ممكنة، وذلك بتبنيها مفهوم الدلالة الاعتباطية.

1-6- خلاصة وتقويم:

غيرت هذه النظرية طبيعة التفكير اللغوي، ووضعت حدا فاصلا بين عهدين من الدراسة اللغوية، عهد الدراسة التقليدية الممتد من زمن الإغريق حتى بداية القرن العشرين، وعهد الدراسة الحديثة التي بدأت مع ظهور مدرسة سوسير،

لقد قامت نظرية سوسير في دراسة اللغة على منهج جديد يستند إلى أسس محددة، ويتسم بسمات مخصوصة، لعل أهمها هو النظر إلى اللغة على أنها نظام من العلامات اللغوية، يرتبط بعضها ببعض بشبكة من العلاقات، أو هي مجموعة عناصر متشابكة، لا ينعزل فيها عنصر عن عنصر آخر داخل هذا النظام، فإذا خرج عنصر من الشبكة، و لم تكن له علاقة بغيره، فقد قيمته.

ونتيجة لنظرة سوسير هذه إلى النظام اللغوي، وما يكونه من العناصر، فقد وقف بعمله اللغوي عند حدود الوصف والتحليل والتفسير بطريقة علمية موضوعية.

2-المدرسة الوظيفية: براغ

fonctionnelle

2-0- تمهيد:

تأسست سنة 1962 بمبادرة من مثيوز، ومن أعضاء هذه المدرسة البارزين: جاكبسون، كارجفسكي، وتروبتسكي الذين قدموا أطروحاتهم للمؤتمر العالمي الأول للسانيات في لاهاي 1928.

وفي مؤتمر فقهاء اللغة السلافيين، قدمت مدرسة براغ الجزء الأول من أعمالها، التي ضمت تسعة بحوث لسانية كانت في الواقع ثمرة جهود جماعية.

والواقع أن الاتجاه الوظيفي بدأ يبرز إلى الوجود وتتكون ملامحه في حلقة [مدرسة] براغ [التشيكوسلوفاكية] التي استفادت من آراء دي سوسير بقدر ما استغلت منطلقاتها النظرية في أعمالها وكونت لنفسها نظرية لغوية. على أنها لم تحدد منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للغة باعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الإنسان من التعبير والتواصل.

فإذا كان دور اللغة هو توفير أسباب التواصل فإن دراسة اللغة ينبغي أن تراعي ذلك، فكل ما يضطلع بدور في التواصل ينتمي إلى اللغة وكل ما ليس له مثل هذا الدور فهو خارج عنها، وبعبارة أخرى فإن العناصر اللغوية هي التي تحمل شحنة إخبارية، أما التي لا يمكن أن نعتبرها ذات شحنة إخبارية فلا يعتد بها اللغوي، فالأولى وحدها هي التي لها وظيفة.

وقد اعتمدت مدرسة براغ هذا المنطلق لتدرس الأصوات وتضبط منهجا للتمييز بين ما هو وظيفي فيها وما ليس وظيفيا، وكان تروبتسكي هو الذي بلور في أجلى مظهر نتائج أعمالها في كتابه: مبادئ الأصوات الوظيفية (principes de phonologie).

على أن النظرية الوظيفية لم تتبلور في كل مظاهرها مع مدرسة براغ، فقد تواصل بناؤها وصقلت مبادئها ومفاهيمها في فرنسا عن طريق أندري مارتيني خاصة.

1.2- اطروحات المدرسة:

الأطروحة الأولى: وقد جاءت تعميقا للمقولات والآراء السوسيرية وعالجت مشكلة المنهج في البحث اللساني من خلال القضايا الآتية:

-اعتبار اللغة منظومة وظيفية، وأداة تواصل بين الأشخاص

-اعتماد التحليل السانكروني للظواهر اللغوية.

-ضرورة الأخذ بالمنهج المقارن ليس فقط في الدراسة الدياكرونية ولكن أيضا في الدراسة السانكرونية.

الأطروحة الثانية: وتتناول اللغة من جانبها الصوتي مميزة بين جانبين في الصوت.

أ-جانب كونه ظاهرة فيزيائية سمعية

ب-جانب كونه عضوا في نسق المنظومة

الأطروحة الثالثة: وتعالج مشكلة الوظائف اللسانية، مبينة أنها يمكن أن تغير البنية الصوتية والتركيبية للغة ما.

2.2- التحليل الفونولوجي ونظرية الفونيم:

شهدت اللسانيات البنيوية تطورا متزايدا بفضل انتشار مبادئ اللسانيات لسوسير، حيث تبلورت في علم الفونولوجيا مع تروبتسكي في كتابه "مبادئ الفونولوجيا" وفيما يلي مختصر تصوره للغة وعلمي الفونيتيكا (الصوتيات) والفونولوجيا (الصواتة).

1.2.2- الفونيتيكا (الصوتيات):

وهي دراسة الصورة المادية للأصوات البشرية وهذه الصورة هي الدال، وتدرس كل صوت من حيث المخرج والصفات بمعزل عن وظيفته اللغوية.

إنها علم بدأ بدراسة تشريحية لجهاز النطق، فهو يدرس هذه الأصوات دراسة تشريحية، ثم يدرس طريقة إنتاجها، إما بدفع الهواء أو حبسه أو السماح له، بأن يمر محتكا بموضع الصوت وهذه الدراسة تتم خارج السياق.

2.2.2- الفونولوجيا (الصواتة):

وهي دراسة النظم الصوتية التي ينطقها أصحابها لأن الصوت في سياقه يختلف عنه مجردا من حيث كمية الجهر الزمنية لإنتاجه، ومن حيث تأثره بالأصوات السابقة عليه واللاحقة له.

3.2.2- الفونيم:

كان كورتناي أول من تعمق في دراسة الفونيم إذ نظر إليه باعتباره مجرد صورة يحاول المتكلم تحقيقها بأصوات واقعية، وهذا تصور فلسفي.

وقد سايره بعض اللسانيين، فدعي عندهم الفونيم بالسيكوفونيم واعتبره مفهوما لغويا وبالتالي وظيفيا.

ومعناه أن الفونيم إذا استبدل بفونيم آخر، فإن هذا الاستبدال يؤدي إلى تغير الدلالة.

فإذا أخذنا الفونيمات الآتية: /ع/،/خ/،/ش/،/ر/، /ت/، /ن/، /د/

وقمنا بعملية استبدال بينها داخل الوحدة اللغوية نفسها، فنقول: عـــاب – خـــاب- شـــاب- تـــاب- نـــاب....

فإننا ننتقل في نظر تروبتسكي من فونيم إلى فونيم، والفونيم هو "تصور وظيفي" وهو أصغر وحدة فونولوجية في اللغة المدروسة، إنه الوحدة التي لا تقبل التحليل إلى وحدات فونولوجية أخرى.

وقد حدد جاكبسون داخل الفونيم خصائص مميزة، واعتبر هذه الأخيرة خاصية موحدة في كل اللغات الطبيعية، فالفونيم في اصطلاحه صوت يتكون من مجموعة الخصائص النطقية والسمعية، فالفونيمات تبنى على ثنائية من السمات مثل: [جهر/ همس] [مفخم/ غير مفخم] [شديد/ رخو].

فالفونيم /ت/ يحتوي على خاصية الهمس وهي خاصية مميزة نسبة إلى الفونيم /د/ الذي يحتوي على خاصية الجهر، وعموما، فالفونيم هو الوحدة الفونولوجيا التي لا يمكن تجزيئها إلى وحدات صغرى.

هذا التصور قدمه جاكبسون 1931، وبعد عام واحد قدم تعريفا آخر ركز فيه على الفونيم باعتباره مجموعة الخصائص الصوتية المتتابعة فما

يميز فونيما عن آخر هو الاختلاف في خاصية صوتية واحدة، وهذه الخاصية تعد صفة مميزة له.

4.2.2- الفونيمـــات والبدائـــل:

الأصوات اللغوية قسمان:

*إذا استبدلنا صوتا لغويا بآخر في الوحدة اللسانية نفسها، وأدى ذلك إلى تغيير في المعنى والدلالة، فإن هذه الأصوات تدعى فونيمات.

*إذا استبدلنا صوتا لغويا بآخر في الوحدة اللسانية نفسها، و لم يؤد ذلك إلى تغيير في المعنى ولا الدلالة، فإن هذه الأصوات تسمى بدائل.

والبدائل نوعـــان:

- بدائل سياقية، وهي عبارة عن أصوات لا يمكن لأحدها أن يظهر في المحيط الصوتي الذي يظهر فيه الآخر، فمثلا في النسق العربي نميز تبعا للسياق المفخم وغير المفخم بين صوتين لفونيم واحد /ل/: تلال- ظلال.

- بدائل حرة وهي أصوات لغوية لا يؤدي استبدال أحدها بآخر إلى تغير في المعنى، وهي في هذا تشبه البدائل السياقية إلا أنها تعود بالأساس إلى بعض الخلافات في اللهجات وطريقة النطق، كما هو الشأن في اختلاف اللهجة الفاسية القديمة، عن اللهجة الرباطية، عن اللهجة المراكشية، في نطق قال: آل – كال – قال.

التمفصل المـــزدوج:

يتمفصل الكلام الإنساني على مستويين:

المونيم = لكسيم + مورفيم

جذع أو جذر + سوابق ولواحق وأحشاء

يلعب= لعب + يـــ سوابق

لعبوا وا لواحق

فالتمفصل الأول يتم على مستوى الوحدات الدالة، والمسماة مونيمات، أما التمفصل الثاني، فيتم في مستوى الفونيمات.

يحقق التمفصل المزدوج خاصية الاقتصاد في اللغة حيث إن:

1-عدد التعابير = لا نهائي.

2-عدد المونيمات = عشرات الآلاف

3-عدد الفونيمات= 42 في العربية، 36 في الفرنسية. (الصوامت والصوائت).

بفضل الدور الذي تقوم به هذه الفونيمات القليلة وعشرات الآلاف من المونيمات، نستطيع إنتاج عدد لانهائي من التعابير، وهذا المبدأ له قيمة اقتصادية كبرى في عالم اللسانيات.

3-المدرسة الكلوسيماتيكية
(كوبنهاغن مع هلمليسف):

عبارة كلوسيماتيك من إبداع هلمسليف الذي نقلها عن الإغريقية وأصبحت عنوانا لنظرية لسانية تتوافق في مجملها مع تعليمات سوسير، وهي ترى أن اللغة هدف لذاتها وليست وسيلة وقد انتقدت هذه المدرسة اللسانيات السابقة، التي ترتكز على معطيات خارجة عن اللغة، في حين أن الغرض التي تهدف إليه هذه المدرسة هو على العكس يتميز بالمثولية، إنه ينحصر في اعتبار اللغة وحدة مغلقة على نفسها أو هي بنية عاقر، وهذه المدرسة تقوم ضد الاتجاه الإنساني الذي يرى أن الفونيم يتعلق بالإنسان.

وتطرح منهجا يطلق عليه هلمسليف مبدأ التجريب ويجب أن يتميز بعدم التناقض، الشمولية، البساطة.

تنطلق الكلوسيماتيكية من النص ومن التعبير، فالنص يعد عينة.

يمثل مفهوم الوظيفة مع ذلك في هذه المدرسة (العلاقة بين المصطلحات) مفهوما مركزيا، فاللغة تعتبر بنية لأنها:

-مكونة من محتوى ومن تعبير

-مكونة من سياق ومن نظام

المحتوى والتعبير يرتبط أحدهما بالآخر بواسطة التبادل.

-هناك علائق محددة داخل السياق وداخل النظام

-الدلائل اللغوية هي التي تحلل إلى مكونات صغرى فأصغر، ويطلق الكلوسيم في هذا الاتجاه على الأشكال الصغرى التي يحددها التحليل، على أنها ثوابت لا تقبل التجزئة وذلك على مستوى التعبير ومستوى المحتوى، وإذا طبقنا مفاهيم هذه المدرسة، فإننا نجد أنها لا تختلف كثيرا عن مفاهيم سوسير إلا على مستوى التأكيد على الوظيفة التركيبية للوحدات (الكلمات).

تميزت هذه المدرسة بالنظر إلى اللغة على أنها ليست مادة، وإنما هي صورة أو شكل، وان جميع اللغات تشترك في أنها تعبر عن محتوى، وما دامت اللغة (بنية) و(شكلا) و(نظاما) فريدا قائما بذاته، فقد استدعى ذلك أن توضع لتحليلها نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات.

ومعنى هذا أن نظرية مدرسة (كوبنهاكن) هي محاولة لإنشاء بناء منطقي رياضي، يستند إلى جهاز من التعريفات والمصطلحات، وقد أضفى عليها هذا التصور الجديد للغة ضربا من الصعوبة، فلم يحالفها الحظ في الانتشار، على نحو ما انتشرت مدرستا جنيف وبراغ.

4- المدرسة السياقية (الإنجليزية) مع فيرث وهاليداي

يعد فيرث (Firh 1960-1890) أول من جعل اللسانيات علما معترفا به في بريطانيا. وقد درس فيرث التاريخ في المرحلة الأولى من دراسته الجامعية قبل أن يغدو جنديا في الإمبراطورية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عمل أستاذا للأدب في البنجاب سنة 1919 وبعدها عاد إلى بريطانيا ليشغل منصبا في قسم الصوتيات في الجامعة البريطانية وفي سنة 1944 كان أول أستاذ في اللسانيات العامة في بريطانيا

لقد انصب اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفية وعلم الدلالة أو ما يعرف بالنظرية السياقية. ان دراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي. ومعنى الكلمة – بناء على هذا – يتعدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها.

يمكن تلخيص نظرية فيرث في كونها تنظر إلى المعنى على أنه وظيفة في سياق، وهو ما عد تحولا في النظر إلى المعنى بعد أن كان يوصف بأنه علاقة بين اللفظ، وما يحيل عليه في الخارج، أو في الذهن من حقائق وأحداث، تلك النظرة التي كانت سائدة في الفلسفة الغربية التقليدية بعد انحدارها من الفلسفة اليونانية. وربما كان القارئ للفكر الفلسفي، والمنطقي، والأصولي في تراث العربية قد ألف هذه النظرة العقلية للمعنى. وهي النظرة نفسها التي شرحها أوجدنOgden ، وريتشاردز Richards في كتابهما معنى المعنى the meaning of meaning ، وطوراها فيما عرف بالمثلث الدلالي.

ويعد ما فعله فيرث في هذا الشأن نقلة إبستمولوجية أنطولوجية كبيرة في حقل اللسانيات؛ لأنها دعمت الموقف السلوكي في ذهابه إلى صعوبة البحث الدلالي المعتمد على المنطق، والتصورات الوجودية المختلفة التي كانت سائدة في الفلسفة الإغريقية، كما فتحت الباب واسعا نحو نهج جديد في دراسة المعنى على نحو يراعي الاستخدامات الفعلية للغة. ويرى فيرث أن الوقت قد حان للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة، والنظر إليه على أنه "مركب من العلاقات السياقية". وذهب إلى أن الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد القولة في موقف فعلي معين؛ أي بعد أن تخرج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيّز الوجود الاستعمالي الفعلي، وهو أمر لا يتحقق —حسب رأيه- إلا في سياق الموقف. وقد اقتبس هذه النظرية؛ أعني نظرية سياق الموقف theory of context of situation من الإناسي anthropologist مالينوفسكي.B. Malinowski

وهكذا بدلا من الحديث عن العلاقة الثنائية بين اللفظ، والمعنى صار الحديث في المدرسة السياقية عن مركب من اللفظ، والمعنى في علاقته بغيره من المركبات التي يمكن أن تحل محله في نفس السياق. وبرز ما يسميه فيرث بالتوزيع السياقي contextual distribution المحكوم بمنهج الإبدال method of substitution الذي يقتضي أن الكلمة مثلا ما هي إلا مقابل إبدال معجمي lexical substitution لكلمات أخرى يمكن أن تحل محلها في ذات السياق، ويتحدد معناها بمقدار ما يحدثه هذا المعنى من تغيير.

استفاد فيرث من تراث دو سوسور لاسيما في مجال العلاقات الاستبدالية، والمركبية التي وظفها في منهج الإبدال حيث تدخل

العناصر اللغوية في علاقات عمودية بين العنصر المذكور، وغيره مما يمكن أن يحل محله، وعلاقات أفقية بين العناصر المتجاورة.

وعلى الرغم من أهمية التغيير الذي جاء به فيرث في البحث اللساني عامة، وفي تفسير المعنى خاصة؛ فإن مشكلة فيرث هي أنه لم يعرض نظريته عرضا كاملا، وشاملا يبرز فيه الأسس الفلسفية، والمعرفية لأفكاره السياقية؛ إذ لم يتجاوز ما كتبه عن هذه النظرية ما يبلغ حجم كتاب كما يذكر روبيتر.

ولعل هذا ما أغرى **هاليداي** في بداية الستينيات ليقدم شرحا، وتفسيرا مفصلين لنظرية فيرث، ويضمنها أبعادا جديدة بحيث لم تعد قاصرة على مستوى الجملة بل تجاوزها إلى ما هو أكبر منها حتى غدا النص —وليس الجملة- الوحدة الصغرى للتحليل. أخذ هاليداي مستويات التحليل اللغوي الثلاثة من فيرث بعد وفاته، وكان منهجه إجمالا امتدادا، وتكملة، وتطويرا لمنهج فيرث.

وبغض النظر عن مدى النجاح الذي حققه هاليداي فإن مما لا ريب فيه أنه فتح آفاقا جديدة للبحث النصي، وأعطى أهمية كبيرة في الدراسات اللسانية (لاسيما فيما عرف بلسانيات فيرث الجديدة NeoFirthian linguistics) لعنصر السياق، والأبعاد الوظيفية للغة، ومهّد السبيل للتوسع في الدراسات التخاطبية. وعلى أية حال، فسيبقى الفضل محفوظا لفيرث في إعادة اعتبار المعنى في الدراسات اللسانية، وهو أمر —وإن لم يكن رائقا لمعاصريه- فقد انعكس في عدد من الدراسات الحديثة مثل تلك التي تعنى بدراسة المحادثة conversation ، وأفعال الكلام speech acts والافتراضاتpresupposition ، ومناسبة الكلام للسياق relevance.

خلاصة وتقويم:

البنيوية مفهوم يطلق على مدارس لسانية مختلفة وهو يستعمل أحيانا لتعيين مدرسة واحدة أو أكثر من المدارس أو لتعينها جميعا، لأن لها مجموعة من التصورات والمناهج التي يشملها مفهوم البنية في اللسانيات.. وهي التي تتأسس عليها اللسانيات لدراسة العبارات المنجزة بالفعل.

فاللسانيات البنيوية تسعى إلى وضع نظرية لدراسة النص المنجز بعد إنهائه وغلق باب تراكيبه باستعمال منهج تحليلي (بنيوي) يقوم على شكل النص (أي صورته الخارجية)، وبهذا تطرح البنيوية مبدأ الحضور والشهادة يعني الوجود في النص. إن العالم اللساني يقف عند حدود العبارة المنجزة بالفعل (في مدونة) محاولا تفسير البنية، يعني هندسة العناصر الموجودة داخل النص وقيامها بذاتها . وبالعكس فإن كل ما يمس بالتعبير (كيفية تحقيق العبارة) خاصة صاحب العبارة (وفاعلها) والحال التي أنجز فيها النص فتترك على جانب، لأنها تعتبر ثابتة وغير متبدلة، لكن يجب الإشارة إلى وجود خلافات جوهرية حول الموضوع، فمدرسة براغ وعلى رأسها ياكوبسن وبنفنيست تهتم بدراسة علاقة المتكلم بكلامه يعني وظيفة الكلام وكيفية التعبير عنها. أما أتباع سوسير (كشارل بالي خاصة) فيقترحون لسانيات تنطلق من اللفظ (يعني القول) وهي ذات أهمية وترفض اللسانيات التي تنظر إلى اللغة وحدها. وعكسها نجد بلومفيلد الذي يرى أنه يستحيل تحديد المعنى وعلاقة صاحب النص بالكون الواقعي، قائلا أن هناك عوامل كثيرة تتدخل في نسج العبارة مما يعجز على حصرها ويستحيل ضبط خصوصيتها ووصف العلامات البارزة التي لها دور في تأليف المقام. وهناك خاصية أخرى هامة للبنية هي التمييز بين معاقد الكلام

فـــي مختلف وجوهها وبين إنجازها أقوالا. ويترتب عن هذا أننا نستخلص من النص أو من النصوص المختلفة الناجمة عن ألفاظ القول نظاما للغة.

وهكذا يتعين علينا دراسة نظام اللغة كما يجري في لحظة من اللحظات عند مطابقتها لمقتضى الحال، وهي دراسة آنية، لأن الدراسة الزمنية (التاريخية) تبدو متنافية مع دراسة اللغة كنظام.

المحور الثاني:
المدارس اللسانية الأمريكية

- المدرسة الاجتماعية (سابير)
- المدرسة التوزيعية (بلومفيلد وهاريس)
- المدرسة التوليدية (شومسكي وتلاميذه)

مدخل عام

تميز البحث اللساني الأمريكي حين نشأته بظروف خاصة فمن اللسانيين الأمريكيين من كان يهتم بلهجات ليس لها تاريخ معروف تنتمي إلى حضارات تختلف إحداها عن الأخرى اختلافا كبيرا، تنقل عقلية أفراد أو مجموعة أفراد لا علاقة لكل منها بالأخرى من حيث التقاليد والثقافة... ولهذا نميز في اللسانيات الأمريكية بين تيارين كبيرين: تيار يهتم بصفة خاصة بعلم اللغة الاتنولوجي والآخر يعنى بعلم اللغة العام (اللسانيات والنظريات النحوية.

ولا يمكن الحديث عن علم اللغة الأمريكي دون الإشارة إلى أن هذا العلم قضى زمنا طويلا وهو يهتم بقضية أساسية تتمثل في وصف بعض اللغات الهندو-أمريكية، ومن هنا جاءت أعمال اللسانيين الأمريكيين يغلب عليها الطابع التطبيقي الذي تتحدد من خلاله نظريتهم في اللغة، فبينما اهتمت البنيوية الأروبية بزعامة دوسوسير بالعلاقة الاستبدالية، كان البنيويون الأمريكيون يولون عنايتهم للعلاقات المركبية، ويعود هذا إلى أسباب منهجية سنوضحها فيما بعد.

وقد تميزت البنيوية الأمريكية بالصرامة العلمية والمنهجية ويرجع هذا إلى رائدها بلومفيلد الذي كان متأثرا إلى حد كبير بعالم النفس السلوكي J- Watson وقد شرح بلومفيلد منهجه هذا في الدراسات اللسانية في كتابه (اللغة Langage) وكان احد ثلاثة لسانيين بارزين في اللسانيات الأمريكية خلال الثلث الأول من القرن العشرين والآخران هما: فرانز بواس **Franz Boas** وإدوارد سابير **Edward Sapir**..

وقد أكمل هاريس عمل بلومفليد وأضفى عليه طابعا رياضيا صارما، سيؤهله إلى أن يشكل نواة لنشأة لسانيات معاصرة ستقود قاطرتها اللسانيات التوليدية بزعامة نعوم شومسكي.

1ـ المدرسة الاجتماعية (إدوارد سابير)

يرى سابير أن اللغة عمل اجتماعي تواصلي، وإنتاج تاريخي، واللغة أيضا تمثيل للتجربة الواقعية، وهو بذلك يقدم تصويرا ماديا للغة، ذلك أنه اعتبرها انعكاسا للمحيط، كما يشكل سابير تصورا بنيويا للغة وذلك من حيث إنها بنية، فهي تؤسس قالبا للفكر.

ويتصور ادوارد سابير الذي يعتبر أب اللسانيين الأميركيين في كتابه المعنون بـــ "اللغة، مقدمة لدراسة الخطاب" أن اللغة وقعت في فخ المحتوى الثقافي ويؤمن بأن الدراسة العلمية للغة لا يمكن فصلها عن علم الإنسان "الانثربولوجي" ولا عن علم النفس. وأن اللغة في الأساس كانت وسيلة تؤدي أغراضا بسيطة لا ترتقي إلى المفاهيم المجردة وأن هذه المفاهيم ارتقت وتوسعت مدلولاتها في الواقع كتفسيرات منتقاة للمحتوى الأصلي.

ويضيف أن العالم الحقيقي مبني بدرجة كبيرة في اللاشعور على عادات اللغة المتاحة داخل ذهنيات التجمعات البشرية. ولذلك يؤكد انه لا توجد لغتان متساويتان يمكن أن تعبرا عن حقائق اجتماعية بالتساوي. فالعالم الذي يعيش فيه مختلف المجتمعات هو في الواقع عوالم متنوعة. فنحن نرى ونسمع وبالتالي نمر بتجارب متنوعة وفريدة لان عاداتنا اللغوية في داخل مجتمعنا تفرض علينا اختيارات محددة من التفسيرات.

لي وورف احد تلاميذ سابير وصاحب فكرة "مبدأ النسبية اللغوية" التي أثارت الكثير من الجدل في الأوساط العلمية، يعتقد "أن خلفية النظام اللغوي لأي لغة ليس مجرد وسيلة لإعادة إنتاج الأفكار ولكن الصحيح انه هو الذي يشكل الأفكار والبرنامج الموجه لنشاط الفرد الذهني لكل ما يتعلق بتحليل الانطباعات وطرح التصورات والأفكار اليومية، وان صياغة

وبناء الأفكار العقلانية لا تعتبر إجراءات مستقلة، بل هي جزء من النظام اللغوي".

ويضيف "ولان اللغة بفضل تمايز رموزها وتركيباتها الصرفية والصوتية فان الثقافة السائدة لأي مجتمع هي انعكاس مباشرا للخصائص التي تتمتع وتتميز بها اللغة في ذلك المحيط".

وقد أثار جدلا كبير قوله إن لغة الاسكيمو تحتوي على 400 اسما للثلج، غير انه لم يثبت حقيقة زعمه هذا، لكن المؤكد أن هناك لغات تحتوي على أسماء كثيرة لبعض الأشياء التي تجد اهتماما شعبيا وتاريخيا مثل الإبل في لغتنا العربية والكثير من الأسماء والصفات لمختلف الأشياء، وهو يعتقد أن وفرة تلك المفردات تعطي مؤشرا موضوعيا لتأثير اللغة واستحواذها على طريقة تفكير تلك الشعوب.

فمثلا قد نجد أن لغة معينة تسهل تمرير بعض المفردات او التشبيهات المحفزة على الإبداع والتأمل بينما تخفق لغة أخرى في انجاز تواصل فكري ايجابي. وبناء عليه فان التصور المنطقي لهيمنة جانب معين في ثقافة معينة قد يكون له ما يبرره لغويا.

ويضيف أن تطلعات ونظرة الفرد للحياة في الكثير من أوجهها قد تقرر سلفا من خلال البناء اللغوي الذي تعلمه في مرحلة الطفولة

2- المدرسة التوزيعية

تمهيد:

يطلق هذا المصطلح على تيار السني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي 1930 عندما بدأ البحث في اللغات الهندو-أمريكية المنطوقة والتي كان الأمريكيون يحاولون وضع قواعد لغوية لها، وذلك في وقت بدأت فيه الفونولوجيا في الظهور في أوربا على يد مدرسة براغ مقترنة بانتشار فكر سوسير.

وقد ظهرت مبادئ التحليل التوزيعي على يد بلومفيلد 1930 الذي عاصر التيار السلوكي (البيوهافيوري) في أمريكا، فطبق نتائجه بكل إخلاص في كتابه 1933: Bloomfield :1933 Langage

وعرف هذا المنهج تقدما ملحوظا حوالي 1945، وهو يهدف إلى وصف اللغة معتبرا إياها مجموعة من التعابير المادية المتمثلة في العينة اللغوية، دون أن يدخل في الاعتبار دلالة هذه التعابير أو ظروف التواصل بها، فالأمر يتعلق فقط بتعيين مستوياتها في العينة اللغوية وبناء أصناف قياسية انطلاقا من العينة وحدها.

1.1- الجهاز المفهومي والمصطلحي

*مفهوم التوزيع

ينظر إلى اللغة في اللسانيات التوزيعية باعتبارها مجموعة من الوحدات الدالة، تتوزع داخل العينة اللغوية (جملة، نص)، ويدل مصطلح التوزيع في اللغة الانجليزية على مجموع السياقات التي يمكن أن تظهر فيها

الكلمة (J. Dubois) وتوزيع العنصر هو مجموع محيطات هذا العنصر أي كل ما يحيط به (سياقه) .dictionnaire linguistique ibid)

ويعرف مبارك المبارك مصطلح التوزيع بقوله "يقصد بهذه الكلمة السياقات اللغوية التي يوجد فيها عنصر لغوي وما تأثير هذه السياقات في العنصر، فلكل وحدة صوتية توزيع خاص بها، ويشمل هذا التوزيع المواضع التي يقع فيها هذا العنصر وكذلك المواضع التي لا يقع فيها، وكذلك القول عن توزيع الكلمة أو الجملة، ويمكن أن يرد صوت ما لغوي بمتغيرات عديدة في نص ما" معجم المصطلحات الألسنية، دار الفكر العربي، لبنان، ط 1995، ص: 85.

إن الفرضية التي ينطلق منها مفهوم التوزيع تتلخص في أن كل عنصر يتلاقى في بعض المواقع مع عناصر أخرى بطريقة ليست اعتباطية، وعندما تظهر بعض الوحدات في السياقات نفسها نقول إن لها التوزيعات نفسها أي متكافئة من الناحية التوزيعية، وإذا لم يكن لها أي سياق مشترك فتوجد ضمن توزيع إضافي، إن مفهوم التوزيع تتضح بعض جوانبه في علاقته بالتركيب كما يتضح من المثال الآتي:

1- كتب الطالب الدرس
2- الطالب كتب الدرس
3- الطالب يضحك
4- هذا الدرس للطالب
5- تم اللقاء مع الطالب
6- الجو صحو

7- في الكلية طلبة يدرسون

8- في يدرسون الطلية طلبة

9- الطلبة يدرسون في الكلية

10- في مع الكلية الطلبة يدرسون

11- إن في خلق السماوات والأرض لآيات

ملاحظات

أ- توزيع الاسم "الطالب" في العبارة (أ-1) هو الوقوع بين الفعل (كتب) والاسم (الدرس)

ب- توزيع الاسم "الطالب" في العبارة (أ-2) هو الوقوع صدرا قبل فعل واسم، وفي العبارتين (أ -4-5) هو الوقوع ذيلا بعد حرف الجر.

ج- توزيع الفعل في (أ-1-2-3) وفي (ب-7-9) وهو بالتالي:الوقوع صدرا، وبين اسمين، وذيلا.

د- توزيع الحرف، في (أ-4-5) وفي (ب-7-11) هو قبل الاسم حشوا وصدرا.

استنتاجات

*الاسم يتوزع مع الفعل والحرف تقديما وتأخيرا

*حروف الجر لا تتوزع مع بعضها تقديما ولا تأخيرا

*الحروف تتوزع مع الأسماء ضرورة

*اذا اختلفت طبيعة الحروف جاز توزيع بعضها مع بعض

***مبادئ التوزيعية**

تتلخص مبادئ التوزيعية من حيث الجانب التصويري في الملاحظات الآتية:

1-أسبقية العينة (النص) اللغوية على النظام اللغوي، فالعينة هي التي تقدم النظام وليس العكس، خلافا للتصور البنيوي الأوربي الذي كان يدرس اللغة بما هي نظام و le système linguistique وهو ما يسمح بالتقاط العام والمشترك بين اللغات.

2-أسبقية المحور المركبي على المحور الاستبدالي والعناية بالطبيعة الخطية التي تتألف منها عناصر الخطاب "إن الملفوظات هي متتاليات من العناصر الخفية المنظمة تنظيما خطيا، فكل وحدة صرفية هي متتالية من الوحدات الصوتية وكل تركيب هو متتالية من الوحدات الصرفية، وكل خطاب هو متتالية من الجمل.

3-أسبقية الكلام على اللغة، فقد ارتكز البحث على لغات خاصة بتوضيح خصائصها الدقيقة الخفية والتحويلية اعتمادا على العقل: اختزال التنوع التركيبي وتبسيطه ليتناسب مع الإجراء التوزيعي كتفكيك الجمل المركبة إلى جمل بسيطة وتحويل الجمل المبنية للمجهول إلى جمل مبنية للمعلوم

4-إقصاء المعنى من دائرة الاهتمام في التحليل التوزيعي وعدم مراعاة الدلالة التي تتضمنها الملفوظات.

*مصطلحات التوزيعية

ثمة مصطلحات مركزية في التحليل التوزيعي تمثل مفاتيح من الضروري ضبطها حتى يتأتى فهم عملية تحليل اللغة لدى التوزيعيين وأهمها:

-العينة (الشاهد، المدونة اللغوية) le corpus

هي مجموعة من التعابير يقوم اللغوي بجمعها ودراستها لسانيا وهي تمثل نموذجا بالمعنى الإحصائي للكلمة، يمثل اللغة أو بعض مظاهرها التي يريد اللساني دراستها ومن هذا المنطلق فالعينة سانكرونية ونهائية

-الوحدات les unités

يطلق على كل عنصر يدخل في تكوين البنية اللغوية، وعند التوزيعين هناك نوعان:

*وحدات صوتية تدعى الفونيمات

*وحدات دلالية صغرى يدعوها هاريس (المورفيمات (Morphemes) ويسميها مارتيني المونيمات MONEME[6]

وهناك مستويات ثلاثة: مستوى الفونيمات، مستوى المورفيمات، مستوى الجملة.

-التوزيعات: **LES DISTUBUTIONS**

سبق أن عرفنا مفهوم التوزيع ونضيف الآن –للتذكير- إن توزيع الوحدة اللغوية يطلق على مجموع المواقع التي توجد بها هذه الوحدات في العينة فالتحليل التوزيعي يدرس توزيع الفونيمات في علاقته بالتوزيع مع مستوى المورفيمات وتوزيع هذه الأخيرة في علاقته مع الجملة.

2.1- أعلام المدرسة التوزيعية

ارتبطت مدرسة التحليل التوزيعي بالنزعة السلوكية (البيوهافيوريزم) behaviorisme التي راجت في الويلات المتحدة الأمريكية منذ بداية سنة 1920 وهذه النزعة هي مذهب سلوكي يدرس نفسية الأشخاص من خلال سلوكهم الخارجي ويعتبر أن هذا السلوك مرآة للنفس الإنسانية وانه مؤسس على قاعدة (مثير/استجابة) أو (دوافع /ردود أفعال) وقد حمل لواء هذا الاتجاه اللساني ليونار بلومفيلد وتلميذه زيليك هاريس.

6-المورفيم عند مارتيني: هو الزوائد الصرفية (سوابق او لواحق او حشو) التي تضاف الى اللكسيم (الجذر) فتغير علاقته.

1.2.1- بلومفيلد والاتجاه السلوكي Bloomfield1994/1887

كان المعتقد عند البنيويين السلوكيين أمثال Jon WASTON أن اللغة عبارة عن مجموعة عادات صوتية تتكيف بمثيرات البيئة وان متكلم اللغة يستمع إلى جملة معينة أو يشعر بدافع معين فتستثار فيه استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الاستجابة بأي شكل من أشكال التفكير بل ترتبط فقط بالمثيرات

والى هذا التصور يستند بلومفيلد في تحليل ميكانيزم الكلام في كتابه (الكلام 1933) (Langage 1933) حيث يقول: "إن الخطوة الأولى في دراسة "اللغة" أو "الحدث الكلامي" هي أن نعتبرها صورة من السلوك "الجسماني" فكما يمكن فهم هذا السلوك من خلال ظروف تلابسه كذلك يمكن فهم "الحدث الكلامي"

ولكي يشرح هذه النظرية عمد إلى قصته المشهورة عن جيل وجاك JAK/ Jill فقدمها في الفصل الثاني من كتابه وملخصها:

(12) جاك وجيل يتجولان في حديقة، وقعت عين جيل على تفاحة في أعلى الشجرة، ولما كانت تشعر بالجوع، طلبت من جاك أن يحصل عليها، وتسلق جاك الشجرة وقطف التفاحة ليعطيها حتى تأكلها"

ويمكن تحليل هذه القصة وفقا للمراحل الآتية:

1- مرحلة سابقة عن الحدث الكلامي

2- مرحلة الكلام

3- مرحلة تابعة للحدث الكلامي

يشرح بلومفليد المرحلة الأولى بأن: جيل" كانت جائعة أي إن بعض عضلاتها الداخلية كانت تتحرك بطريقة معينة ثم إن الموجات الضوئية الحاملة لصورة التفاحة انعكست على عينيها، كل ذلك يمثل المثير (أو المنبه الدافع)STIMULUS = S ولو كانت جيل وحدها لأتت بالتفاحة وهو ما يسمى بالاستجابة réponse ولما كان جاك معها فقد حدثت استجابة بديلة واتت برد لغوي هو الحديث الذي تعبر به عن رغبتها في التفاحة أي أنها أصدرت مجموعة من الأصوات بواسطة حنجرتها وجهازها النطقي، وهذا الحديث هو بمثابة منبه أو مثير بديل ل (جاك) ومن ثمة تسلق الشجرة كما لو كان هو نفسه جائعا ورأى التفاحة.

ويرمز بلومفيلد للسياق الكامل الذي يحتوي على المراحل الثلاث السابقة بالمعادلة الآتية

I II III

(13) م ———— ج............م ———— ج

III II I

S__________ r....................s __________R

حيث تمثل النقط المتقطعة: الحدث الكلامي وهو ما يملأ الفراغ بين جسمي المتكلم والمستمع، والاختلاف بين الحرفين الصغيرين والحرفين الكبيرين يمثل الفارق المميز بين المثير والاستجابة المباشرة وبين المثير والاستجابة البديلين.

استنتاجات

-يمكن تصور اللغة انطلاقا من هذا الفهم على أنها "مجموعة من المثيرات (الأصوات) أو الدوال حسب تعبير سوسير وهذه المثيرات تثير استجابات (ردود أفعال) أي الأفكار التي يترجمها سلوك الأفراد (المدلولات).

-تحليلات بلومفيلد تعطي للكلام دورا كبيرا في التواصل (هو ملء الفراغ الكائن بين جهازين عصبيين)

-الواقع أن بلومفيلد في كتابه كله يدافع عن هذه النظرية المادية أو الميكانيكية التي يراها صالحة لدراسة السلوك الإنساني ومنه اللغة، وهذا السلوك عنده قابل للملاحظة والتنبؤ والتفسير ما يسمى بالمعنى فيشكل اضعف نقطة عنده، إذ حاول إخراج دراسة المعنى من نطاق البحث والاقتصار على الجوانب الصورية "الصواتية والتركيبية" بالخصوص وفي الوقت نفسه كان في كتابه "الكلام" يضرب النظرية العقلية حيث يرى أنها ترجع السلوك الإنساني لعوامل غير ملموسة للروح أو العقل أو الإرادة أو الباطن وكلها مصطلحات يرفضها السلوكيون اللغويون لأنها لا تتبع نوعا من العلة ولا تخضع للوصف العلمي الموضوعي.

2.2.1- هاريس والتحليل التوزيعي:

ولد هاريس بأكرانيا عام 1908 وجاء إلى usa وهو شاب فدرس في جامعة يال yal تحت إدارة ادوارد سابير اشتهر بكتابه الموسوم ب "مناهج اللسانيات البنيوية" الذي صدر له عام 1951 أكمل مشروع بلومفيلد حول اللسانيات التوزيعية ومن أعماله المهمة في هذا المجال: التحليل إلى المكونات المباشرة الذي طبقه على تحليل الخطاب، فكان

مقدمة لبلورة منطلقات اللسانيات التحويلية التي أنجزها أحد تلامذته المشهورين (تشومسكي).

وقد كان هاريس يمثل -في بداية مسيرته الفكرية- المنطلقات العامة للسانيات الوصفية التي أرسى قواعدها بلومفيلد (بعد أعمال سابير)، لكنه سرعان ما بدأ يشق طريقه نحو بناء نظرية عرفت بالتحليل التوزيعي هيأت لها اللسانيات البنيوية السبيل لتقديم تصور منهجي شكلي لتقطيع السلاسل الكلامية المميزة والمحددة بواسطة العلاقات المترابطة داخل السلسلة الكلامية فقط.

ومن الملاحظ أنه كان أسير النظرة السلوكية التي كان يتبناها أستاذه بلومفيلد، ومن ثمة فقد كان ميالا إلى النظرة العملية في مقابل النظرة الاستبطانية، ولذلك فقد انصب عمله على العينة اللغوية التي تمثل مجموعة مركبة سيسعى عبر التحليل التوزيعي إلى اختزال عناصرها المختلفة إلى مستويات متباينة من حيث التنظيم.

لقد كان هاريس يعتقد أن قواعد اللغة من قبيل البنيات الجبرية المعقدة، ولهذا كانت رغبته شديدة في بناء جهاز صوري من المفاهيم التي تطبق الترعة التجريبية والتصنيفية، لأنها تعتمد المنهج الافتراضي/ الاستنباطي الذي تتبناه الرياضيات المعاصرة.

التحليل التوزيعي الذي أتى به هاريس إذن تحليل ينصب على دراسة العينة اللغوية عبر مرحلتين:

الأولى: التحليل إلى المكونات المباشرة، بتمييز عناصر العينة وفقا لمستويات التركيبية أساسا.

الثانية: دراسة توزيع العناصر بعد اختزال العينة، ومحاولة البحث عن مظاهر الاطراد فيها.

ج-التحليل التوزيعي إلى المكونات المباشرة:

أ- تحليل الجملة:

تتألف الجملة (العينة) من وحدات أو عناصر هي الفونيمات والمورفيمات وهذه العناصر تشكل مكونات مباشرة كما يبدو من تحليل العبارة (14) على النحو الآتي:

14-وضع الولد الكتاب فوق المكتب

ج= م ف + م.س + م ظ

=ف+ م.س+ م.س + م ظ

=ف+ تع + س+ م س +م ظ

= ف+ تع + س+ تع+ س +م ظ

= ف+ تع + س+تع+س+ظ + م س

= ف+ تع + س+تع+س+ظ +تع+ س

ج=وضع+ ال+ولد+ ال+ كتاب +فوق+ ال+ مكتب

وهكذا يشكل كل عنصر مكونا مباشرا يستعمل بوصفه مجموعة أو فئة يجري وصف الجمل بواسطة تتابعها.

أمثلة أخرى:

(15) دخل كل الطلبة إلى المدرج

ج=م ف + م ح

=ف+ م سو+ م ح

=ف+ سو+ م.س+ م ح

=ف سو + تع+ س+ م ح

=ف+ سو+ تع+ س+ح+م س

= ف+ سو+ تع+ س+ح+ تع+ س

ج= دخل+ كل+ ال+ طلبة+ إلى + ال+ مدرج

16)= يطمع خالد أن ينجح زيد في مهمته

ج=م ف + أ ن ج.

=ف+ م س+ أ ن ج.

=ف+ س+ أ ن ج.

=ف+س+ح+ج

=ف+س+ح+م ف+م ح

=ف+س+ح+ف+م س+ م ح

=ف+س+ح+ف+م س+م ح

=ف+س+ح+ف+س+م ح

=ف+س+ح+س+ف+س+ح+م س

=ف+س+ح+س+ف+س+ح+س+س (ضم)

=يطمع +خالد+ أن+ ينجح+ زيد+ في+ مهمة+ زيد

ج = يطمع +خالد+ أن+ ينجح+ زيد+ في+ مهمة+ ـــه

بلغ هندا أن خالدا سافر اليوم

ج= م ف+م س

=ف + أ ن ج+م س

= ف+ م س+ أن ج

= ف+س+ أ ن ج

= ف+ س+ ح+ ج

= ف+س+ح+ م س+ م ف+ م ظ

= ف+س+ح+ س+ م ف+ م ظ

= ف+س+ح+ س+ ف+ تع+ س

ج= بلغ+ هندا+ أن+ خالد+ سافر+ ال+ يوم.

وإذا عدنا إلى العبارة (14) ووضعنا على منوالها العبارات الآتية:

17- وضع الولد الكتاب فوق المكتب

18-حفظ الولد القرص داخل الدرج

19-رمى الولد الكراس تحت الطاولة

20-أخفى الولد المحفظة وراء الباب

فإننا نلاحظ أن المورفيمات التي تلي "الولد" يمكن أن تعد عنصرا واحدا. وتحدد انطلاقا من الجمل التي لها دلالة بواسطة سياقاتها. إن هذه الجمل تتوزع على الفئات الآتية:

1-فئة [الفعل]

2- فئة [التعريف]

3- فئة [الاسم]

4- فئة [الظرف]

فئة [الفعل]	فئة [التعريف]	فئة [الاسم]	فئة [الظرف]
وضع رمى حفظ أخفى	ال	ولد	فوق

تصنف النظرية التوزيعية الكلام على أساس قابليات التركيب، ولهذا حذفنا من الأطر التي وضعناها للجمل المفعول به والمضاف إليه، لأننا

اكتفينا بفئة "الاسم". فالاسم يقبل التركيب مع أداة التعريف والنعت والضمائر المتحركة والإشارة.

وعليه تعد الضمائر المتحركة والنعت والإشارة وأداة التعريف توزيعا يحدد نوعا من الكلام يسمى اسما.

تتكون الجمل على النحو الآتي:

1- ف+ تع+ س+ ظ+ تع+ س

2- ف+ تع+ س+ ظ+ تع+ س

3- ف+ تع+ س+ ظ+ تع+ س

4- ف+ تع+ س+ ظ+ تع+ س

فالجمل السابقة تتكرر فيها المقاطع الكلامية على نحو نسقي ووفق ترتيب واحد، يحدد هاريس الخطاب على أنه ملفوظ متتال، سواء مكتوبا كان أو منطوقا وترتكز منهج التحليل التوزيعي للخطاب على الطبيعة الشكلية لتوارد الوحدات الصرفية الصغرى (المورفيمات) بوصفها عناصر غير قابلة للعزل.

ب- تحليل الخطاب:

يجب التنبيه على أنه من العسير فهم هذه النظرية وفهم جميع جوانبها المعقدة نظرا لخلفيتها الرياضية ولغتها العلمية التي غلب عليها التجريد حتى عدت من قبيل النحو المتعالي الذي يتسم بميسم التجريد.

يقدم هاريس تحليلا نسقيا للجمل الآتية في ضوء اللسانيات التوزيعية: هذه صيغة رمزية ذات طبيعة جبرية يصطنعها هاريس لتحليل

العينة اللغوية تحليلا توزيعيا، فهو يفترض –مثلا– وجود نص على النحو الآتي:

اب، ت ع، آب، ع ص، اب، ك د، ل م، ل م، ك د، م س، م س، م س، ف ب ط، م س.

حيث يشكل كل عنصر مثل (ا ب) ركنا أو جملة. ويمكن اختزال هذا النص على النحو الآتي:

ا ب(ت ع)، آ ب(ع ص)، ا ب، ك د(ل م)، ك د(م س)

حيث تم اختزال العينة عن طريق أركانها:

ا ب، آ ب، ك د، k، ويبقى الركن ف ب ط غير قابل للاختزال إذا كنا نتوفر على نص بسلسلاته الآتية ام وان نقول إن "م" تكافئ "ن" لأنها لهما محيطا واحدا. وإذا وجدنا أيضا ب م وح ن، سنقول إن "ب" تكافئ "ح" بالدرجة الثانية لأن ل "ب" و"ح" محيطا متكافئا.

نقول إذن: إن العناصر متكافئة في ما بينها إذا تقدمت داخل المحيط بما هو عناصر متطابقة أو متكافئة. وكل مجموعة من العناصر المتكافئة في ما بينها تسمى فئة التكافؤ.

ولفهم طريقة هاريس في إضفاء الصبغة الصورية على بنية النص نقتبس منه الأمثلة الآتية:

21–

1–تنتهي الدراسة عندنا في بداية الصيف

2– تنتهي الدراسة عندنا في نهاية شهر يونيو

3-تبدأ العطلة المدرسية بعد دخول الصيف

4-نتخلى عن ملابس الشتاء بعد نهاية شهر يونيو

إن: بداية الصيف⟺ نهاية شهر يونيو. لأنهما يستعملان داخل محيط واحد.

يجري تمثيل صيغة "تنتهي الدراسة عندنا في..." ب (ت1)
و"تبدأ العطلة المدرسية بعد..." ب (ت 2)
و"نتخلى عن ملابس الشتاء" ب(ت 3)
و"التكافؤ ب (ت) (فئة أولى)
و" بداية الصيف" ب (ع 1)
و"نهاية شهر يونيو" ب (ع 2)
و"تكافؤ الفئة الثانية (ع)

نستطيع كتابة الجمل الأربع التي من المفترض أن تشكل قطعة من نص كما يلي: ت ع، ت ع، ت ع، ت ع.

ونخلص إلى النتيجة الآتية:

(ت):
- (ت 1) تنتهي الدراسة عندنا في...
- (ت 2) تبدأ العطلة المدرسية بعد...
- (ت 3) نتخلى عن ملابس الشتاء بعد...

(ع):
- (ع1) بداية الصيف
- (ع2) نهاية شهر يونيو

والصياغة الصورية هي على النحو الآتي:

ت 1 ع 1

ت 1 ع 2

ت 2 ع1

ت 3 ع 2

3.1 –إشكال المعنى وأزمة التوزيعية:

أدى إشكال المعنى إلى طرح مسائل شائكة في وجه اللسانيات المعاصرة، ولهذا فقد حاولت كل نظرية لسانية –تبعا للموقف الذي اتخذته من المعنى– أن تستبدل به مفهوم القيمة، كما هو الشأن لدى دوسوسير، ومفهوم الوظيفة كما هو الحال في اللسانيات الوظيفية. فالوحدة اللسانية لا تمتلك دلالة خارج وظيفتها.

وهكذا ظل هذا الإشكال يؤرق البحث اللساني، ولم يجد بدا من مواجهته، فمن غير الممكن إنجاز دراسة وصفية علمية صارمة لدراسة المعنى من المنظور اللساني. ولم يغلق الباب في وجه الدراسات اللسانية لتقديم اجتهادات في هذا المجال، ولعل ذلك هو ما جعل لسانيات هاريس تصطدم بجدار المعنى.

يتصل هذا الإشكال بإشكال فلسفي أعم، يمس جوهر فلسفة اللغة فحواه العلاقة بين الفكر واللغة، وبخلاف البنيوية الأوروبية تعاملت اللسانيات التوزيعية مع النصوص على أنها استمرارية تمثيلية للنحو، بحيث يكون لكل عنصر دوره. فقد عالج التحليل التوزيعي الخطاب مثلما يعالج علماء الرياضيات المتغيرات الجبرية. ومن ثمة يتضح عزوف التوزيعية عن

دراسة معنى الوحدات الصرفية الصغرى بالنظر إليها على أنها تقع خارج الدرس اللساني (Extralinguistique) وتتصل بعلاقة اللغة بالثقافة.

لقد اكتفى تحليل الخطاب من منظور اللسانيات التوزيعية بتحديد توارد عنصر لساني بمقتضى توارد بقية العناصر اللسانية الأخرى، وهو ما يعرف بالكلمات المفاتيح وهذا لا يعني أن هاريس لم يكن واعيا بالمعوقات التي تعترض بلورة نظريته، من قبيل اصطدامها بالوظيفة التفاعلية للغة، فقد أشار إلى أن عبارة:

2- كيف حالك؟ How are you ?-

تدل على صيغة المجاملة أكثر مما هي سؤال حول صحة المخاطب، وهو ما يجعل العلاقة وطيدة بين الخطاب والمقتضى الاجتماعي.

غير أنه اصطدم ببعض الجمل التي لم تنتظم داخل التصورات المجردة للتحليل التوزيعي. وهذه المعوقات وطيدة الصلة بإشكال المعنى. إذ تتباين معاني الجمل في الخطاب لأن بناءها قائم على التباسات بنيوية. ومن أمثلة ذلك أن التعامل مع حروف الجر واحد فيما هي قد تؤدي إلى قلب المعنى كليا كما يلوح من العبارتين الآتيتين:

23- رغبت في شرب الحليب.

24- رغبت عن شرب الحليب.

ومن هنا يكون طريق التحليل التوزيعي محفوفا بالمزالق إذا لم يراع الدلالة. وتلك كانت قاصمة الظهر له ولغيره من المدارس التي تجاهلت المعنى.

3- المدرسة التوليدية: النحو التحويلي التوليدي (نعوم تشومسكي)

أ- مدخل نظري:

إذا كان هاريس قد سار باللسانيات التوزيعية إلى أقصى مداها، فإن تلميذه نعوم تشومسكي (Noam Chomsky) المولود عام 1928، بعد أن اهتم بصورنة (بالمعنى المنطقي الرياضي) المفاهيم الأساسية في النظرية التوزيعية قد طرح بعد ذلك مفهوما جديدا عرف بالتوليدية في اللسانيات، وهو مفهوم يتعارض مع أسس التوزيعية، ونسبت إليه مدرسة أضحت تعرف بالمدرسة التوليدية. وهي في الحقيقة مجموعة من النظريات اللسانية وضعها وطورها تشومسكي وأتباعه منذ أواخر الخمسينات وامتد تأثيرها ليشمل -إضافة إلى حقل اللسانيات- مجالات أخرى كالفلسفة وعلم النفس.

وقد سيطر مفهوم التوليدية على ميدان الدراسات اللسانية الأمريكية، وغيرها بين 1957 و1985 بل وحتى نهاية القرن 20، إلى درجة اعتبر معها النصف الثاني من هذا القرن عصر النحو التوليدي التحويلي.

فما مضمون مشروع شومسكي اللساني، وما معالم برنامجه العلمي؟

ب - حياة تشومسكي العلمية:

ولد أفرام نعوم تشومسكى فى السابع من ديسمبر عام 1928 م في مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية لوالد كان

يدعى ويليام تشومسكى «1897 - 1976م»، هذا الأخير الذي كان قد هاجر من روسيا عام 1913م بغية التهرب من تجنيده فى صفوف الجيش القيصرى، ليصبح فيما بعد العالم البارز في مجال اللغويات، تلقى تشومسكى تعليمه في إحدى مدارس ديوايت التي كانت تشتهر بتقدمها في أساليب التعليم، كان تشومسكى لا يزال صبيا غضا في فترة الكساد الاقتصادي الكبير الذي اجتاح الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي «1929 - 1939م»، حيث تأثر عظيم التأثير بما شاهده من عمليات القمع التي مارستها السلطات الحكومية لإفساد الإضرابات التي قام بها العمال، فضلا عن الامتهان واليأس والقنوط الذي كان العمال يتجرعونه وطالما أفضى بهم إلى التهور.

تتلمذ تشومسكى في جامعة بنسلفانيا على يد زيليج س. هاريس أستاذ اللغويات، والذي كان من شأن آرائه التحررية التي كانت تصطبغ بصبغة شبه فوضوية أن تركت آثارها الواضحة على انتماءات تشومسكى السياسية، حيث نبتت أعمال تشومسكى الأولى في حديقة هاريس.

تزوج من اللغوية كارول سكاتز عام 1949م، وكتب رسالة تخرجه التي كانت تحمل عنوان «**دراسة التركيب الصوتي للوحدات الصرفية في اللغة العبرية الحديثة**» والتي كانت بمثابة محاولة أولى لبناء قواعد النحو التوليدي، وحصل على درجة دكتوراه الفلسفة في اللغويات عام 1955م، وتم تعيينه أستاذا جامعيا بقسم اللغويات واللغات الحديثة الذي أصبح اسمه الآن قسم اللغويات والفلسفة، بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا Massachusetts Instituteof Technology عام 1961م، وفى عام 1965م نظم لجنة من المواطنين الأمريكيين العاديين وأعلنوا رفضهم دفع

الضرائب احتجاجا على الحرب في فيتنام. ثم نشر أول كتاب سياسي له يحمل عنوان «القوة الأمريكية والمانداريون الجدد»

طبقت شهرة تشومسكى الآفاق كناقد راسخ العزم للظلم الاجتماعي في كافة مظاهره وأشكاله، ويمكن اختصار فلسفته الاجتماعية في كونها تسلط الضوء على الآتي:

1- الكيفية التي تفرضها مؤسسات القوى وتحكمها وسيطرتها على جماهير العامة.

2- الكيفية التي باع بها المثقفون ضمائرهم وخانوا مجتمعاتهم المحلية وآثروا أن يكونوا أذنابا تخدم سلطة الدولة.

وقد أماطت الانتقادات الحادة التي وجهها تشومسكى ضد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية على وجه الخصوص اللثام عن:

- العنف الضارب أطنابه في كافة أنحاء العالم نتيجة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية الموسومة بالإمبريالية.
- مفهوم الذات الملفق والمختلق الذي روجت له الولايات المتحدة الأمريكية وأشاعته في كل مكان وعلى كل لسان، باعتبارها دولة حسنة النية و«خيرة بالأساس»
- تزييف الواقع والتلاعب بمجرياته نتيجة لذلك المفهوم المعيب الذي تدعى الولايات المتحدة الأمريكية بموجبه الصلاح لنفسها، وبأنها دائما أقوم أخلاقا من أية دولة أخرى.[7]

---

[7]– يحسن قراءة كتابه الموسوم " ماذا يريد العم سام أن يقول" قد ترجمه إلى العربية عادل المعلم وقدم له محمد حسنين هيكل ونشرته دار الشروق

ج- أهم مؤلفاته:

جسّد تشومسكي أفكاره وأبحاثه اللغوية في مقالات وكتب نشرها في أزمنة متقاربة ولقد أثرت وأفادت اللسانيين في مجالات عدة، نذكر منها:

1. البنى التركيبية أو التراكيب النحوية **1957**.
2. البنية المنطقية للنظرية اللسانية **1975** la structure logique de la théorie linguistique.
3. ملامح النظرية التركيبية **1965** l'aspect de la structure syntaxique
4. اللسانيات الديكارتية La linguistique Cartésienne1966
5. الأنماط الصوتية في اللغة الانجليزية les types phonologiques de la langue Anglaise 1968
6. اللغة والفكر **1968** la langue et la pensée
7. مسائل المعرفة والحرية**1971** problème de la connaissance et de la liberté
8. دراسات الدلالة في القواعد **1972** Etude sémantique de la grammaire générative
9. المعرفة اللغوية: طبيعتها، أصولها واستخدامها la connaissance linguistique: les origines، et les fonctions.

1.2- الأصول النظرية والبناء المنهجي:

أقام شومسكي خطة للبحث في الطاقات/ الملكات المعرفية البشرية، وفي البنيات الذهنية التي تعد وسائل ممارستها مفترضا أن الدراسة التجريدية للطاقات/ الملكات الثقافية البشرية ولوظائفها هي دراسة للعقل.

ويستند هذا المشروع في قاعدته الفلسفية إلى التساؤل الذي وضعه أفلاطون وأعاد صياغته برتراند راسل كما يلي:

"كيف أمكن للمخلوقات البشرية أن تعرف كل ما تعرفه رغم أن اتصالها بالعالم قصير وشخصي ومحدود؟".

على هذا الأساس، تساءل تشومسكي عن الميادين التي يطور فيها الإنسان بنيات ثقافية معقدة انطلاقا من معطيات محدودة، وانشغل من بين تلك الميادين بميدان اللغة البشرية بما أنها "مرآة للعقل" حسب التعبير التقليدي، فدراسة الأنساق المكتسبة من أهم السبل المؤدية إلى فهم الطبيعة البشرية، و"إستراتيجية البحث المعقول والوحيدة كما أتصورها حتى الآن هي دراسة الأنساق الخاصة وتفاعلها". واللغة هي أهم هذه الأنساق. إذ تكتسي دراستها أهمية ثقافية قصوى لكونها ميدانا معقدا قابلا للدراسة، وخاصية مميزة للجنس البشري، ولكونها أخيرا ترتبط بكل مظاهر الحياة الإنسانية.

وحددت أهداف البحث في اكتشاف مبادئ كلية تحكم بنية اللغة واستعمالها. وفي فهم خصائص العقل البشري النوعية.

لبلوغ هذه الأهداف، افترض تشومسكي أن كل فرد يعرف لغته، وأن هذه المعرفة مشتركة بين بني البشر وأنها ممثلة في عقولهم، وأن هذا

التمثيل كامن في صورة المعرفة النحوية التي يمكن تحليلها من خلال بنية من القواعد والمبادئ والتمثيلات و"النحو المسند إلى المتكلم هو تمثيل (أي نموذج) لمعرفته اللغوية".

وبناء عليه عد كل تقدم في فهم المعرفة النحوية تقدما في فهم العقل البشري. فالهدف البعيد هو" إقامة نظرية للطبيعة البشرية في مظاهرها السيكولوجية".

كل ذلك يؤكد أن مشروع تشومسكي يندرج في إطار "برنامج عقلاني يراهن على إقامة مجموعة من القواعد الصورية".

بعد رسم معالم البرنامج العلمي أقام تشومسكي نظرية لتحقيق هذا البرنامج أو جزء منه على الأقل، فقد حدد موضوعها الأساس في "**وصف قدرة المتكلم اللغوي**"، وبذلك تحول الاهتمام من دراسة السلوك اللغوي الفعلي إلى دراسة نسق المعرفة اللغوية المكتسبة وتمثيلها الداخلي في الذهن، وأصبح الهدف هو اكتشاف التمثيلات الذهنية التي تمكن وراء إنتاج الكلام وفهمه، والبحث عن القواعد التي تربط وقائع الكلام الفيزيائية بهذه التمثيلات الذهنية التي تتميز بالتجريد، الأمر الذي سنح بإثارة الأسئلة المركزية الآتية:

- مم تتكون المعرفة اللغوية؟
- كيف يتم اكتساب هذه المعرفة؟
- كيف يتم استعمالها؟

اقتضت الإجابة عن السؤال الأول بناء نحو توليدي عد بمثابة نظرية تتعلق بالحالة الذهنية للفرد الذي تمكن من معرفة إحدى اللغات الخاصة.

واستدعت الإجابة عن السؤال الثاني إقامة نحو كلي وصف بأنه نظرية تتعلق بالحالة الأولى للملكة اللغوية قبل تمرسها بالتجربة.

في حين تحتاج الإجابة عن السؤال الثالث إلى بناء نظرية توضح الكيفية التي يتم بها استعمال المعرفة اللغوية المكتسبة سواء في التعبير عن الفكر أم في التواصل أم في استعمالات خاصة.

2.2- مداخل مصطلحية:

أ- النحو التوليدي:

يطلق مصطلح النحو التوليدي على "طائفة من القواعد التي تحدد أنواعا مختلفة من أنظمة اللغة" وبعبارة أدق هو: طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات، فتولد بمجموعة (إما محدودة، أو غير محدودة) من التأليفات (المكونة من عدد محدود من الوحدات). بحيث يمكن بهذه القواعد أن نصف كل ائتلاف بأنه سليم في صوغه في اللغة التي يصفها النحو.

لتوضيح هذا المفهوم نفترض العبارة (1).

1-فـــاز المثابـــرون

تم توليد العبارة (1) بتطبيق مجموعة من القواعد الصوتية والصرافية والتركيبية، وبحكم معرفتنا باللغة العربية فقد قمنا بعملية التوليد لا شعوريا عبر تطبيق القواعد الآتية:

أ-قواعد صواتية وصرافية:

1-وضع الجذر (ف وز) في قالب صرافي هو [فَعَلَ] للدلالة على أن الفعل حدث في الماضي.

2-تطبيق قاعدة صرافية هي: "أن الواو إذا تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفا". فصارت فَــوَزَ --- فَازَ.

3-وضع الجذر (ث، ب، ر) في قالب صرافي هو [مفاعل] للدلالة على من وقع منه الفعل --- مثابر.

ب-قواعد تركيبية:

1-تعريف الفاعل ترتب عنه إلصاق السابقة (ال) في بداية كلمة مثابر.

2-إلصاق اللاحقة (ون) للدلالة على الجمع والفاعلية بكلمة (مثابر)، وعدم إلحاقها بالفعل فاز لعدم جواز ذلك في مثل هذا التركيب.

3-توليد مجموعة من الائتلافات بفعل تطبيق القواعد السابقة هي: [فاز] و[مثابر] و[المثابر] و[المثابرون] و[فاز المثابرون].

ب-القدرة والانجاز:

موضوع النظرية اللسانية في النحو التوليدي هو: "المتكلم المستمع المثالي" الذي ينتمي إلى مجموعة لسانية متجانسة، ويعرف لغته جيدا، والانجاز الفعلي يطبق هذه المعرفة.

من هنا يمكن أن نميز بين عنصرين: القدرة والانجاز

1-القـــــدرة: La compétence

ويراد بها تلك المعرفة المستبطنة التي يمتلكها كل متكلم –مستمع للغته- إنها المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتيح للفرد إنتاج الجمل وتأويلها (فهمها) في لغته. وهي تعزى إلى منطقة اللاوعي عند الإنسان وتوصف بطابع اللاشعور. ولكل متكلم مستمع قدرة لغوية بها يكتسب لغته في مرحلة وجيزة من طفولته:

2-الانجـــــاز: La performance

الاستعمال الفعلي للغة داخل مقامات وأحوال ملموسة. فالإنسان قادر على إنتاج العديد من الجمل المتناهية بواسطة عدد محدود من القواعد ومن المفردات اللغوية، التي تشكل انجاز الفرد الكلامي. والانجاز الكلامي لا يخضع بالضرورة إلى القدرة اللغوية مباشرة وإنما يخضع لعوامل نفسية وبيئية. فالانجاز سلوك والقدرة اللغوية حدود لهذا السلوك الذي يتأثر بمدى ملاءمة الكلام للظرف، وحقيقة المتكلم ومراعاة مقتضى الحال وسلامة الأسلوب.

ج-المقبولية واللامقبولية/ النحوية واللانحوية:

نقول عن عبارة ما حسب تصور النحو التوليدي إنها مقبولة إذا كانت لا تخرق أي قاعدة صواتية أو صرافية، أو تركيبية أي إذا كانت منتجة وفقا لقدرة المتكلم اللغوية.

د- البنية السطحية والبنية العميقة:

ينطلق مبدأ البنية السطحية surface structure، والبنية العميقة deep structure من اعتبار أن اللغة عمل للعقل أو آلة للفكر ؛ وهذا

يعني أن للغة جانبين، جانباً داخلياً وآخر خارجياً، ويجب أن يتم تناول الجملة من كلا الجانبين: أما الجانب الأول فيعبر عن الفكر، وهو ما يمثل التركيب الباطني للجملة. والثاني يعبر عن الشكل باعتباره أصواتاً ملفوظة.

وقد عبر تشومسكي عن هذين الجانبين بالبنيتين: السطحية surface والعميقة deep، وبتعبير البنية العميقة عن المعنى، واتصالها بالتأويل الدلالي للجمل والعبارات فإنها تعكس أشكال الفكر الإنساني. تنبثق البنية السطحية من البنية العميقة، وتتحول إلى كلام في بنية السطح عن طريق عمليات نحوية وهي ما يسمى بعمليات التحويل.

ويمثل التحويل الجسر الذي يربط بين بنية العمق وهي التي تمثل المعنى، وبين بنية السطح التي تبين التعبير المنطوق أو المكتوب.

د- مفهوم اللغة عند التوليديين:

ترى المدرسة التوليدية أن اللغة هي مجموعة من الجمل. وهذه الجمل تصنف إلى فئة الجمل المنفية وفئة الجمل المبنية للمجهول وفئة الجمل المثبتة. ويرتبط بعض هذه الجمل بالبعض الآخر. يقول تشومسكي.

"من الآن فصاعدا نعتبر أن اللغة كناية عن مجموعة (متناهية وغير متناهية) من الجمل، كل جملة منها طولها محدود ومكونة من مجموعة متناهية من العناصر" . فاللغة في رأيه "ظاهرة بالغة التعقيد، ودراستها تقتضي بناء نظرية بإمكانها أن تفسر القضايا اللغوية.

إن نقطة الاختلاف بين تشومسكي وسوسور هي أن الأول يحلل اللغة انطلاقا من مسلمة أنها وسيلة للتواصل أو التعبير بينما يحللها ويفسرها

الثاني انطلاقا من مسلمة أنها مجموعة جمل كل جملة منها تحتوي على شكل صوتي وعلى تفسير دلالي ذاتي محايث لها:

فالأول يتحدث عن اللغة باعتبارها شكلا قبل كل شيء بينما يعطي الثاني الأسبقية للجوهر والبنية العميقة دون أن يهمل البنية السطحية، أي المعنى الظاهر للغة.

إن المهم في اللغة حسب المنهج العقلي ليس هو جانبها المادي البنيوي ولكنه قدرتها على التوليد والإنتاج الجملي. فقد تأثر التوليديون كثيرا بديكارت وغيره من العقلانيين وتبنوا مقولات الإبداع اللغوي والسلوك الداخلي وما يعتمل من قدرة وطاقات داخل الدماغ أو العقل البشري.

لقد الف تشومسكي كتاب: اللسانيات الديكارتية عام 1966، وفيه تأثر كثيرا بديكارت وفون همبولت Von Homboldt اللذين يظهر مفهوم الكفاية عندهما بوضوح.

إن اللغة عملية توليدية فعالة في الذهن البشري قادرة على الخلق والإبداع من خلال قانون نحوي عام يشمل كافة اللغات البشرية.

هذه العملية اللغوية تتكون من ثلاثة عناصر بنيوية هي:

أ) **المكون التركيبي**: ودوره مزدوج: تنظيمي حيث ينتج معان نحوية منظمة ؛ وتوليدي لأنه يولد عددا من الجمل النحوية.

مثال: يشرح الأستاذ الدرس، اليوم، بطريقة جيدة

التنظيم: حيث لا نقول نحو: شرح الدرس اليوم الأستاذ بطريقة جيدة

التوليد: اليوم، يشرح الأستاذ الدرس بطريقة جيدة.

-يشرح الأستاذ اليوم الدرس بطريقة جيدة.

الدرس يشرح من قبل الأستاذ بطريقة جيدة.

إن شرح الأستاذ للدرس شرح جيد اليوم.

الدرس شرحه الأستاذ.

ب) المكون التحويلي: أي قدرتنا على تحويل الجملة الواحدة إلى جملة شرطية أو تعجبية أو استفهامية أو منطقية.

مثلا

- شرح الأستاذ الدرس.
- هل شرح الأستاذ الدرس ؟
- إذا شرح الأستاذ الدرس فإن التلاميذ يفهمون

ونجد عند تشومسكي ما يسميه بالارتباط البنيوي الذي يرتبط به إجراء التحويل مثلا:

أ نحولها إلى **ب**

أ- قرأ الرجل الكتاب

ب- الكتاب قرأه الرجل.

فالجملة الثانية حولت من الجملة الأولى بواسطة إجراء تحويل نقل الركن الاسمي إلى موقع الابتداء. وهذا التحويل يتناول الركن الاسمي الذي

يقع على يسار الفعل فينقله إلى موضع الابتداء تاركا ضميرا عائدا عليه في الموضع الذي كان يشغله الركن الاسمي .

ج) **المكون الصوتي**: وظيفته هي إنتاج جمل سليمة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة.

3.2- المراحل التي مرت بها نظرية النحو التوليدي التحويلي:

لقد أحدث تشومسكي ثورة عالمية في اللسانيات المعاصرة بحديثه عن " النظرية اللسانية التي يجب أن تحلل مقدرة المتكلم على أن ينتج الجمل التي لم يسمعها من قبل وعلى أن يتفهمها. وذلك انطلاقا من قواعد ضمنية تمكنه من توليد الجمل وتحويلها توليدا وتحويلا لا متناهيين.

وقد مرت هذه اللسانيات الجديدة (اللسانيات التوليدية التحويلية (Linguistiques Génératifs et Transformationnelles

بعدة مراحل يمكن تلخيصها فيما يلي:

أ-**مرحلة البنيات التركيبية** سنة 1957

ب-**مرحلة وجوه النظرية التركيبية** سنة 1965

ج-**مرحلة الأعمال التي انجزها باحثون ذهنيون** أمثال كاتز Katz وفودورFodor ، والتي تندرج ضمن " علم الدلالة التوليدي".

وإذا كان سوسور الأب الروحي للبنيوية، فإن تشومسكي يعد الأب الروحي للتوليدية.

د – **مرحلة الأعمال والنماذج الموالية لتشومسكي والتي تميزت بمراجعة هذه الذات العارفة واعادة النظر في نماذجه الأولى** ؛ وقد لوحظ نزوعه إلى التصالح مع البنيوية والاتجاهات التكوينية والتجريبية من خلال المناقشات التي جمعت بلسانيين ذوي شهرة عالمية، وعلى رأسهم جان بياجيه.كما أن إمكانية الحديث عن الأثر المنهجي لغاليلي على نظرية تشومسكي إمكانية واردة.

4.2- النظرية ومجالات تطبيقها:

نموذج (1957):

قاد تشومسكي ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات يجب أن يقتنع بها اللغوي. وضمنها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين، عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي. ومع هذا الأنموذج، بزغ زمن التركيب، حين اتجه اللساني ليس فقط إلى ما هو موجود من السلاسل اللغوية السليمة، ولكن أيضا إلى ما يمكن أن يوجد.

وآلة التحليل اللغوي التي ترد عند تشومسكي (1957) في المكون التركيبي هي عبارة عن مجموعة من القواعد مهمتها توليد كل الجمل النحوية مقرونة بأوصاف بنيوية تبين كيف تأتلف الأجزاء لتكون الجملة.

في هذا النموذج نوعان من القواعد يحددان المكونين الفرعيين للتركيب:

1–قواعد مركبية (أو مكونية) صورها:

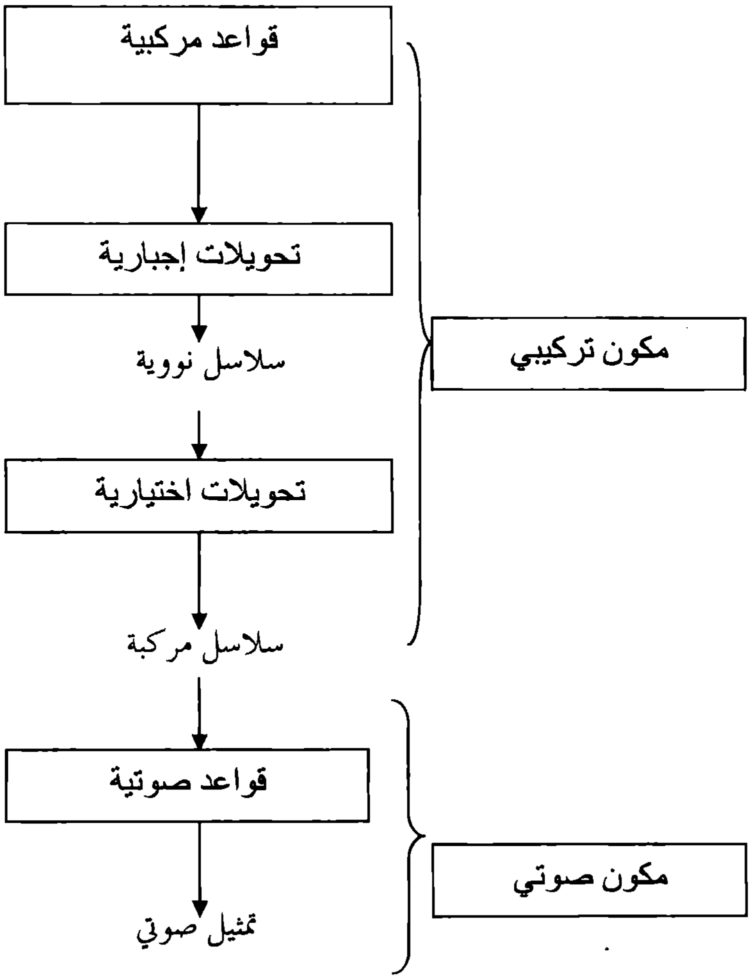
(2) س أ ص ←——— س ب ص

حيث أ وب سلاسل رموز، وس وص يمثلان السياق وتقوم القاعدة التحويلية[8] بإعادة النظر في رتب هذه الرموز، أو حذف بعضها لتكون ب.

2–المكون الصرف –صوتي: وهو عبارة عن قواعد من النمط المركبي تحول سلاسل الصرفيات سليمة البناء إلى تمثيلات صوتية.

وهذا النموذج ممثل في الشكل الآتي:

[8]–الواضح في هذا النموذج عدم وجود مكون دلالي.


قواعد مركبية
تحويلات إجبارية
سلاسل نووية
تحويلات اختيارية
سلاسل مركبة
قواعد صوتية
تمثيل صوتي
مكون تركيبي
مكون صوتي

نموذج 1965 النموذج المعيار:

نظرا للانتقادات التي وجهت من قبل تلاميذ تشومسكي: **والتي قدمها كاتز، وبوستال، وفودور** لنموذج 1957 للنحو التوليدي، وأهمها:

أن النموذج في صيغته الأولى يقبل توليد جمل لاحنة دلاليا وإن كانت مقبولة تركيبيا وصوتيا،

فقد طور تشومسكي نموذجه بإضافة مكون ثالث هو المكون الدلالي وأصبحت بنية النموذج ثلاثية المكونات على النحو الآتي:

1. المستوى المركبي وفيه مكونان هما:

- **مكون التوليدي** وفيه: **القواعد التفريعية والقواعد المعجمية**
- **ومكون تحويلي** ويتضمن تحويلات إجبارية وتحويلات اختيارية،

2. **والمستوى الدلالي،** الذي يفسر البنية العميقة

3. **والمستوى الصوتي،** الذي يظهر منطوقا في البنية السطحية.

5.2- خطوات المنهج التوليدي:

تنطلق اللسانيات التوليدية من مسلمة وهي أن تفسير الظاهرة اللغوية تفسيرا لسانيا يقتضي الانطلاق من نظرية مبنية بطريقة علمية ثم الانتقال إلى الواقع الذي نقوم بشرحه وتفسيره وفق مبادئ هذه النظرية،

خلافا للمنهج البنيوي المادي السلوكي الذي ينطلق من الواقع نحو النظرية كما أسلفنا.

فلكي يحلل الباحث اللساني الظاهرة اللغوية فإنه ملزم — كما يرى تشومسكي — بالاقتراب من المتكلم واستكناه قدرته الكلامية التي تشتغل داخل الذهن البشري.

***وضع فرضية لغوية:**

انطلاقا من البحث العلمي في مجال اللسانيات، وانطلاقا من نظرية علمية واضحة المعالم والمحددات والعناصر حيث يقوم الباحث بوضع فرضية البحث والتحليل.

***تمحيص الفرضية:**

في خطوة ثانية يقوم الباحث بتطبيق الفرضية اللغوية على بعض المواد اللغوية. لأنه ينطلق دائما من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء خلافا لمن يعتمد المنهج الاستقرائي.

***إعادة صياغة الفرضية اللغوية:**

عندما تدعو الحاجة إلى إعادة النظر في الفرضيات من اجل جعلها أكثر مطابقة وملاءمة للأهداف المتوخاة.

***تثبيت الفرضية اللغوية:**

عندما نتأكد من ملاءمة الفرضية للمواد اللغوية نطرحها للتخصيص ونسحبها على جميع الحالات والظواهر اللغوية.

وفي هذا الإطار فإن تشومسكي يطرح النحو الكلي (grammaire universelle) ويرى ان الرتبة فاعل – فعل – (مفعول) التي نجدها في اللغة الانجليزية صالحة للتطبيق على جميع لغات العالم الطبيعية. وينطلق في كلامه هذا من فرضية أننا ننحدر من نوع واحد، وبالتالي يوجد بيننا جميعا اتحاد وليس تغيرات. وهذا ما يشبه الحالة البدائية السابقة عن التجربة. ونفس الاتجاه والمنهج يطبقه الفاسي الفهري على اللغة العربية إذ يقول إنها تملك رتبتين هما:

أ (فعل-فاعل-(مفعول) مثل:

1. يشرح الأستاذ الدرس

ب (فاعل – فعل –مفعول) مثل:

2. الأستاذ يشرح الدرس
3. الدرس شرحه الأستاذ
4. الأستاذ طلبت منه شرح الدرس
5. المجتهد نوه به الأستاذ

وهناك من يرى أن اللغة العربية لا تملك إلا رتبة واحدة هي: (فعل – فاعل –مفعول) وهي رتبة أصلية سائدة تحكم كل عربية فصحى وفي حالة رتبة ثانية مثل: (فاعل – فعل –مفعول)، أو (مفعول – فعل – ضمير عائد على المفعول – فاعل) نحو:

1. الدرس شرحه الأستاذ

فان هذا الفاعل " لا يتقدم ولا يصعد من داخل المركب الفعلي إلى مكان متقدم على الفعل في مخصص التطابق "، وإذا وجدنا اسما متقدما في الجملة الثانية:

2. الدرس يشرحه الأستاذ

كما نجد في القرآن الكريم — في حالة رتبة ثانية –

3. رهبانية ابتدعوها

يحتل الاسم المتقدم في المركب الفعلي موقع الموضع (T) وليس موقع الفاعل، مثله في ذلك مثل الاسم المتقدم. وهذا رأي الدكتور الفاسي الفهري (1981 و1985).

ونجد الاختلاف نفسه بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة من حيث اعتبار الاسم المتقدم مبتدءا أو فاعلا. ولكن إذا كانت الجملة خالية من مفعول به وتقدم المركب الاسمي، فان المتقدم يعد فاعلا لا موضعا في رأي الفاسي 1993، ورأي مدرسة الكوفة الذين يجيزون تقديم الفاعل خلافا لمدرسة البصرة.

الباب الثاني:
اللسانيات التطبيقية

- مفهوم اللسانيات التطبيقية
- النشأة اللسانيات التطبيقية
- خصائص اللسانيات التطبيقية
- علاقة اللسانيات التطبيقية بالعلوم الأخرى
- مجالات اللسانيات التطبيقية وفروعها
- ميادين المعالجة الآلية للغة وتطبيقاتها

مدخل:

تهتم اللسانيات التطبيقية بما يلي:

أ ــ وضع القوانين العلمية التي أثمرتها اللسانيات العامة موضع الاختبار والتجريب.

ب ــ استعمال تلك القوانين، والنظريات في ميادين أخرى قصد الإفادة منها وبناء على ذلك فإن اللسانيات التطبيقية هي استعمال فعلي للمعطيات النظرية التي جاءت بها اللسانيات العامة، واستثمار هذه المعطيات في التطبيقات الوظيفية للعملية البيداغوجية، والتعليمية من أجل تطوير طرائق تعليمها لأبنائها الناطقين بها، وللناطقين بغيرها.

مفهوم اللسانيات التطبيقية:

إذا كانت اللسانيات العامة ترمي إلى صوغ نظرية لبنية اللغة بغض النظر عن التطبيقات العملية التي يتضمنها البحث في اللغات، فإن اللسانيات التطبيقيـــة تهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات ونتائجها على عدد من النشاطات والمهام العملية، ولاسيّما تعليم اللغات.

تعرّف كثير من معاجم المصطلحات اللغوية هذا التخصص — اللسانيات التطبيقية– بأنه عبارة عن: "**استخدام منهج النظريات اللغوية، ونتائجها في حل بعض المشكلات ذات الصلة باللغة، وذلك في ميادين غير لغوية، وحقل هذا العمل شديد الاتساع، يضم تعليم اللغات الأجنبية، وتعليم اللغة الوطنية، وأمراض الكلام، والترجمة، وفن صناعة المعاجم، والأسلوبية، وتعليم القراءة وغير ذلك**".

وتعرف بعض المعاجم هذا العمل بأنه: "مصطلح يدل على تطبيقات متنوعة لعلوم اللغة في ميادين علمية، ويستغل العلوم اللغوية في حل مشكلات علمية ذات صلة باللغة مثل تعليم اللغة واكتسابها سواء كانت اللغة الأم، أو لغة أجنبية، ولذلك فإن بعض علماء اللغة لا يستخدمون هذا المصطلح إلا في الجانب التعليمي فقط، ومن فروع هذا العلم أيضا فن صناعة المعاجم، والترجمة وأمراض الكلام وعلاجها، وتتسع دائرته في بعض الأحيان لتشمل علم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم اللغة البيولوجي، وعلم الأسلوب، وعلم اللغة الحسابي، ونظرية المعلومات.

نستنتج من كل ذلك أننا أمام علم ليس له حدود واضحة المعالم، أو نظرية محددة، وإنما هو تطبيق لما توصل إليه علم اللغة النظري، أو اللسانيات النظرية من نتائج، وأساليب في تحليل اللغة ودراستها على ميدان غير لغوي، وهذا يعني أن علم اللغة التطبيقي هو وسيلة لغاية معينة وليس غاية في حدّ ذاته، وهو يختلف في ذلك عن علم اللغة النظري الذي يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ولذلك تعددت موضوعات، وفروع علم اللغة التطبيقي بتعدد مجالات التطبيق.

نشأة اللسانيات التطبيقية:

ليس هناك في الواقع تاريخ محدد لظهور الدراسات التطبيقية للغة باعتبارها وسيلة للاتصال، والتفاهم لأنه لا يمكن تحقيق هذه الوسيلة إلا إذا وضعنا نتائج الدراسة النظرية موضع التطبيق والممارسة، لكن اللسانيات التطبيقية باعتبارها علما مستقلا له قواعده ومصطلحاته ومنهجه في الدراسة لم يظهر إلا في حوالي 1947م وذلك في معهد اللغة الإنجليزية

باعتبارها لغة أجنبية، وقد ظهرت أعمال هذا المعهد في مجلته المشهورة التي تسمى بمجلة علم اللغة التطبيقي.

ثم بعد ذلك أسست لهذا الغرض مدرسة عرفت بمدرسة علم اللغة التطبيقي في جامعة إدنبرة عام 1954م، وبدأ هذا العلم ينتشر رويدا رويدا في كثير من الجامعات العالمية وذلك لأهميته وشدة الحاجة إليه، وفي عام 1964م، تأسس (**الاتحاد الدولي لعلم اللغة التطبيقي**).

تسعى اللسانيات التطبيقية إلى إيجاد حلول للمشكلات اللغوية القديمة والمستجدة، ويشير (ج فيشمان) إلى أن الأهمية الخاصة لهذا العلم تتمحور في الحالتين الآتيتين:

أ ــ عندما تستدعي الضرورة تطوير لهجات معينة في مجتمع معين بغرض جعلها واسعة النطاق وسط محيطات جديدة.

ب ــ عندما تدعو الحاجة إلى تدريس لغات أجنبية للناطقين بغيرها لكي يكون في مقدورهم الاتصال مع أبناء تلك اللغات والعمل معهم من أجل تحقيق أغراض علمية ومعرفية ومادية.

خصائص اللسانيات التطبيقية:

إذا كان لكل علم خصائص ومميزات يختص بها فإن اللسانيات التطبيقية تتميز بجملة من الخصائص يمكن حصرها فيما يلي:

1ــ **البراجماتية** (النفعية) وذلك؛ لأنها أولا ترتبط بالحاجة إلى تعليم اللغات، وثانيا، لأنها لا تأخذ من الدراسات النظرية للغة إلا ماله علاقة بتدريس اللغة وتوظيفها في الحياة العملية.

2ـ **الفعالية**، وذلك لأن هذا العمل يبحث عن الوسائل الفعالة والطرق الناجعة لتعليم اللغة سواء أكانت هذه اللغة وطنية أو لغة أجنبية.

3 ـ **دراسة نقاط التشابه والاختلاف بين اللغة الأم واللغات الأجنبية** من أجل الوصول إلى طريقة فعالة في التدريس.

علاقة اللسانيات بالعلوم الأخرى:

إن الحديث المتشعب عن اللسانيات يوحي بعلاقة واسعة تصل اللسانيات بغيرها من العلوم التجريبية كالبيولوجيا والفيزياء وكذلك بالعلوم الإنسانية المتعددة وذلك لكون اللغة وعاء يحوي نشاطات إنسانية متنوعة وعليه نقول إن علاقة اللسانيات بغيرها من العلوم الأخرى هي على النحو التالي:

1- علاقة اللسانيات بعلم النفس:

نظرا لاحتواء اللغة على الجانب النفسي الذي يتحكم في إنتاج الكلام وفهمه وهو جانب من اختصاص علم النفس. يجعل هذا العلم يلتقي باللسانيات من حيث كون الظاهرة اللغوية في جانبها النفسي تتضمن عمليتين: الإنجاز والفهم نضيف إلى هذا أمراض الكلام.

2- علاقة اللسانيات بعلم الأنثروبولوجيا:

إذا كان علم الأنثروبولوجيا يختص بدراسة العلاقة الإنسانية من حيث تميزها، فاللسانيات تلتقي مع هذا العلم من حيث كون اللغة الوعاء الحاوي للثقافة، إذ إن دراسة الثقافة من منظور لغوي قد تؤدي إلى نتائج عميقة، وكذلك الأمر بالنسبة للساني فهو يحتاج في بعض الأحيان إلى

معرفة خاصة بالبنيات التفافية لمجتمع ما. وهو الأمر الذي يوضح اهتمام اللساني بالجانب الدلالي.

3- علاقة اللسانيات بالفلسفة:

إن دارس اللغة وبالأخص دارس المعنى قد ارتبط منذ القديم بالفلسفة، فبالرغم من استقلال علم اللغة عن الفلسفة فقد بقي الارتباط بينهما وثيقا فأي طرح فلسفي تحتويه اللغة الطبيعية.

4- علاقة اللسانيات بعلم الاجتماع:

تلتقي اللسانيات بعلم الاجتماع لتشكل لدينا ما يسمى بعلم الاجتماع اللغوي. وموضوعات علم الاجتماع اللساني متعددة نذكر منها: الدراسات التي تخص المعجم المستعمل لدى فئة معينة مهنية أو حرفية أو اقتصادية أو رياضية أو فيزيائية.

5- علاقة اللسانيات بعلم التشريح والفيزياء:

تستفيد اللسانيات من علم التشريح لدراسة علم النطق وانجاز عملية الكلام فبعلم التشريح نستطيع تحديد مخارج الأصوات والصفات. أما الفيزياء فتساعد في تحديد دراسة الموجات الصوتية أتناء إصدار الصوت وإتمام دورة الخطاب..

مجالات اللسانيات التطبيقية وفروعها:

وتكمن إحدى الصعوبات الرئيسية في تحديد اللسانيات التطبيقية في كونها "لسانيات" و"تطبيقية" أي تتعامل مع اللسان من جهة، ومع تطبيقات العلوم من جهة أخرى، هذه التطبيقات كما يوضح اللسانيون لا

حدود لها، فهي تعليمية تربوية، وإعلامية حاسوبية وغير حاسوبية، ونفسية علاجية وغير علاجية، واجتماعية،...

تثار عدة تساؤلات حول انتماء بعض الفروع المعرفية اللسانية واللغوية إلى اللسانيات النظرية أو التطبيقية، ومن هذه الفروع أو الدراسات:

- **صناعة المعاجم،**
- **والمصطلحية،**
- و **نظرية الترجمة**، وهي من الحقول المعرفية التي تميل إلى التطبيق أكثر منه إلى النظرية
- **وهناك تحليل الخطاب**، هل هذا الفرع يعتبر من الدراسات اللسانية النظرية أم من الدراسات اللسانية التطبيقية ؟
- و نفس الشيء يقال في **اللسانيات الحاسوبية**، وفي دراسات الترجمة الآلية، وهما مجالان يقدمان في الجامعات الغربية تحت علوم الحاسوب وفروعها.

و ممّا سبق يتضح أنّه ليس في الإمكان حصر جميع المجالات التي تندرج تحتها اللسانيات التطبيقية، إلاّ أنّه يمكن القول إنّ هناك مجالا واحدا يتفق عليه جميع اللسانيين ألا وهو **تعليم اللغات وتعلّمها**، وهو المفهوم السائد في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية الأخرى.

وبالرغم من أنّه من الصعب حصر المجالات التي تندرج تحت اللسانيات التطبيقية إلاّ أنّه يمكن الإشارة إلى المجالات الآتية:

1ـ **علم اللسانيات الاجتماعي**، وهو العلم الذي يبحث في التطورات اللغوية اعتماداً على معطيات علم الاجتماع، وينطلق من أن اللغة مؤسسة اجتماعية تنبني على علاقة تفاعل مشترك بينها وبين المجتمع.

إن دراسة اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية ومكونا من مكونات الثقافة قد حظيت بنوع من الاستقلال ونوع من الاهتمام الخاص، وأصبح لها علم معترف به تشيع الإشارة إليه بمصطلح (علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics) وهو العلم الذي يدرس اللغة في علاقاتها بالمجتمع، وينتظم كل جوانب اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية .

وقد تعددت التسميات التي يتفق بعضها في المضمون بشكل أو بآخر مع علم اللغة الاجتماعي ويختلف في المنطوق، نذكر منها:

- علم اجتماع اللغة أو علم الاجتماع اللغوي The Sociology of language
- علم الأنثروبولوجيا اللغوية Linguistic Anthropology

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن هناك نقاط التقاط كثيرة بين موضوعات تلك المباحث .

وتكمن وظيفة هذا العلم في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات إلى تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية المختلفة مع بيان هذه الوظائف وتحديدها .

وقد اجتهد علماء اللغة من أمثال: سوسير ومابيه وفندريس وفيرث وهاليداي ومالينوفسكي ويسبرسن وفيلمور وهاريس وكاردنر وغيرهم في

إنشاء هذا الفرع الجديد من فروع علم اللغة، إذ يطمح أصحابه إلى اكتشاف الأسس أو المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية .

ومما شجع على نشوء العلم وتطوره قناعة تكونت لدى عدد كبير من الباحثين أن للغة استعمالات متنوعة، فهي وسيلة تعبير اجتماعي وعلمي وسياسي واقتصادي مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف .

أما تاريخ هذا العلم فيعود إلى اتصال البحث اللغوي بعلوم المجتمع وإلى السؤال الذي طرحه الفلاسفة والمفكرون في القرن الثامن عشر عن العلاقة بين اللغة والشعب الذي يتكلم بها ومن هؤلاء: يوهان فوتغيرد وهالدر وجينس ومن جاء بعدهم .

وتنبع أهمية هذا العلم من اعتبارات عملية ذات نفع كبير على اللغات والجماعات والأمم من خلال سعيه إلى أن يمد التحليل اللغوي بعداً يتجاوز المدى الذي بلغه علم اللسانيات الحديثة، كما يتناول المشكلات اللغوية في المجتمعات النامية كالازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، إضافة إلى كثير من مشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة وذلك بحكم ما للغة من دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع. وتبرز أهميته أيضا في دوره الفاعل في دراسة وسائل الاتصال المختلفة على أساس أن الاتصال هو الوسيلة الهامة التي تنقل بها الحضارة من جيل إلى جيل .

2ــ **علم اللسانيات النفسي**، ويدرس علاقة اللغة بالبنية النفسية للإنسان وعالمه وسلوكه. فتكوين الفرد النفسي يكشف عن تكوينه اللغوي، أي الألفاظ التي يستخدمها والعبارات وطرق تركيبها، كما يكشف عن العلل والعاهات اللغوية التي تصيب هذا الفرد وطرق علاجها والتخلص منها.

3ــ **علم اللسانيات التربوي**، ويدرس التقنيات التي يجب أن تتبع في تدريس اللغة الأم للناطقين بها وسبل تعليمها للناطقين بغيرها. وتمثل اللسانيات التربوية ثمرة اللقاء بين اللسانيات وعلم التربية. فموضوع اللسانيات التربوية هو الإفادة من حقائق اللسانيات العامة بمناهجها ونتائج دراساتها وتطبيق ذلك كله في مجال تعليمية اللغات didactique des langues؛ أي أنها تستغل معطيات اللسانيات العامة وفروعها الخاصة، وما وصلت إليه بحوثها من حقائق ثابتة لحل مشكلات تربوية ميدانية.وخصوصا في مجال تعليم اللغة.

فاللسانيات التربوية حقل تعاوني ما انفكت أطرافه تترامى بتعدد أبعاده، إذ تتفرع مجالات الاهتمام فيه تبعا لمقاييس الزمن والمادة والموضوع، فهي من أهم سياقات اللسانيات التطبيقية عامة.

وحين نتحدث عن تعليم اللغات وتعلّمها يجب ألاّ ينصرف ذهننا إلى بساطة القضية، فهذا الميدان يشتمل على عدد كبير من التخصصات من مثل:

1. تعليم اللغة والتخطيط لها.
2. طرائق تدريس اللغة وتصميم البحوث فيها.

3. تصميم اختبارات اللغة.

4. إعداد مواد تعليم اللغة وتعلّمها.

5. اكتساب اللغة وتعلّمها

4ـ علم اللسانيات الجغرافي، ويتوجه نحو دراسة توزيع اللغات في مناطق العالم، توزيعاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً واستراتيجياً وثقافياً، وكذلك طرائق تفاعل اللغات بعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر الوطنيين.

يقوم هذا العلم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات طبقا لموقعها الجغرافي وبالنظر إلى خصائصها اللغوية خاصة، وتنتهي هذه الدراسة بوضع الاطالس اللغوية حيث توزع الخصائص على الخرائط الجغرافية برموز مميز.

5ـ علم اللسانيات الأنثروبولوجي، ويدرس العلاقات التاريخية التطورية القائمة بين اللغة والإنسان وأثرها في العملية اللغوية.

6ـ علم اللسانيات البيولوجي، ويدرس بنية العلاقات القائمة بين الوظائف اللغوية والوظائف البيولوجية في الدماغ البشري ويوظف ذلك لسانياً.

7ـ علم اللسانيات الرياضي، ويدرس الظواهر اللغوية ويُحَدّدها بوضعها في صيغ رياضية تجريدية كلية تستطيع أن تصف اللغات البشرية وتشرح فعاليتها على نحوٍ مكثفٍ، ثم تسقط هذه الصيغ الرياضية المجردة والمكثفة للغات البشرية علَى تقنيات الحواسيب والأدمغة الإلكترونية لتعالج بها النصوص اللغوية معالجةً آلية سريعة.

8- اللسانيات الحاسوبية: نالتْ التطبيقات التكنولوجية، التي أخذت تشقُّ طريقها في كل منحى من مناحي الحياة انتشاراً منقطع النظير، بحيثُ غدت مقوماً رئيساً فاعلاً في مجال العلوم الطبيعية والتطبيقية، مُحققةً نجاحاً جعلَ منها المفتاح الذي يلجُ منه الإنسان إلى العالَم، ليكتسب صفةَ العالميّة التي أضحت صكاً للاعتراف به في عالم المعلوماتية.

فإذا كان العقل البشري – على سبيل المثال – يجسد أجهزة الحاسوب، فإنَّ اللغة تمثّلُ البرامج والعمليات التي تجري داخل الحاسوب، " والعلاقة بين اللسانيات والحاسوب ليست علاقة مجازية، وإنّما هي علاقةٌ منسجمةٌ ومتساوقةٌ أكثر مما نتصور، بحيث يُمكنُ تمثيل توصيفات طبيعية وعمليّة للأوجه الضروريّة لكلتا الظاهرتين " أي الحوسبة واللسانيات.

إنّ ما يتصف به الحاسوب من قدرةٍ على تمثيل الحقائقِ والأفكارِ، ومن ثمّ توصيف هذه المعلومات، ووضعها في التمثيلات المُلائمة لها " يجعلُ من الحاسوب أكثر كفاءةً من أيِّ مُختَرَع يمكنُ أن يُخترعَ في هذا العالم (1) " وبذلك فإنَّ الحاسوب مُهيّأ لمُعالجة مُختلف العلوم، لا سيما حقل اللغاتِ الطبيعية، لوجود علاقة بين الحقلين- أي اللغة والحاسوب – فالعَلاقة القائمة بينهما "عميقة ومثيرة أكثر من أيِّ تغيّر تكنولوجيّ يمكن توقعه، فمعَ الانتشار الواسع المدى لثورة الحوسبة يُمكن أن يكون للحوسبة أثرٌ في حقل اللسانيات مشابهٌ للأثر الذي أحدثتُه الدراسات السابقةُ في اللغات الأمريكية القومية... فالعلاقة بين الحوسبة واللسانيات أثّرت في صياغة وضعنا لمفاهيم اللغة " . ونتجَ عن هذه العلاقة بين الحقلين، أنْ ظهر ما يُسمى " باللسانيات الحاسوبية " Computational Linguistics، الذي صارَ فرعاً من فروع علم اللسانيات التطبيقيّة، وحقلاً من حقول الذكاء الصناعيArtificial ntelligence، إذ يهدف هذا الأخير

إلى تفسير الظاهرة الإنسانيّة: "بمراعاة الجانب اللساني والبلاغيّ والتخصصيّ والعلميّ، وبمراعاة قدرات العقل البشريّ من خلال ما يستطيع إنتاجه وإبداعه ".

وتتألفُ مبادئ اللسانيات الحاسوبية من: "اللسانيات العامة بمستوياهّا التحليلية كافة: الصوتية والنحوية والدلالية، ومن علم الحاسبات الإلكترونية، ومن علم الذكاء الاصطناعي، وعلم المنطق، ثم علم الرياضيات. إنّ كل هذه الفروع تتناسق وتتآلف لتشكّل مبادئ علم اللسانيات الآلي".

وتمثيلُ المعارف البشرية في الحاسوب شبيهٌ بتمثيل المعارف اللغويّة في الدماغ البشري، واللسانيات الحاسوبية تهدف من جملة ما تهدف إليه مقاربة اللغة مقاربةً تستقصي القدرة اللغوية، محاولة فهم العمليات اللغوية، وكيفية تشكّلها في العقلِ البشريّ، وجعل: "بعض ما يستقر في اللاوعي داخلاً في دائرة الوعي، وعي اللغة، وذلك بوضوح هو الشرط الرئيس لنقل هذا الوعي إلى الحاسوب عند أهل اللسانيات الحاسوبية".

ووعي اللغة آلياً لا يتحقق إلا حينما تُوضع اللغةُ في الإطار الذي جعل مُستخدم الحاسوب، يتعامل مع حاسوبه بلغته الطبيعية بكلّ ما يكتنفها من غموضٍ وأخطاء إضافة إلى ذلك فإنّ المعالجة الآلية للغة تدفعُ بالباحث اللساني ليكونَ دقيقاً وموضوعياً في بحوثه اللغوية.

ميادين المعالجة الآلية للغة وتطبيقاتها:

اقتضتْ طبيعةُ اللسانيات الحاسوبية، أن تُعنى بجانبين: نظري وعملي، أوّلهما: يوجّه طاقاته لاستجلاء قدرات العقل البشري في توليد المعرفة اللغوية، ومن ثمّ صياغة هذه القدرات بصورةٍ رمزية منطقية، وثانيهما: يستثمر ما تحقق في الجانب النظري، لتمثيله في الحاسوب ليكون قادراً على محاكاة الإنسان في استعماله للغة ويقتضي أن تتعدّد ميادين المعالجة الآلية للغة، إذ تفرض اللغة نفسها في كل مناحي الحياة بصور وأشكال متعددة على المستويين: المكتوب والمنطوق، ولأجل ذلك؛ فإن ميادين المعالجة وأشكالها ستتعدّد وفق تعدّد مستويات اللغة المتمثلة في الصرف، والنحو، والدلالة، والمعجم.

وإذا كانت مجالات الإحاطة باللغات البشرية متعدّدة، فإن الحوسبة اللغوية ستتعدد أوجهها، لتشملَ الدراسات الأسلوبية، والمُعجمية، والتأليف النصي، والترجمة الآلية، وغيرها من الميادين التطبيقية، إذ إنّ: "التطور في هذا الحقل مرهون بمدى توسع معارفنا اللغوية، وقدرتنا على وضع أُطر مُلائمة للمشاكل اللسانية بطريقة تجعلها تتواءم ومتطلبات الحاسوب".

وتبرزُ مجالات المعالجة الآلية للغات الطبيعيّة في الأطر الآتية:

1 – الأصوات والأنظمة الصوتية، لتطوير برامج التعرف على الكلام وتوليفه آلياً.

2- الصرف، وذلك لأغراض التحليل الصرفي للغة بهدف الترجمة الآلية، والتدقيق الإملائي... وغير ذلك.

3- وضعُ المعاجمِ اللغوية، على أنّ هذه المعاجم ينبغي أن تكون مُمثّلة لعدد كبير ومتنوع من مُفردات اللغة، ووضع معجم آلي يُعدُّ عملاً

مُعقداً، إذ يحتاج إلى فريق من المعجميين الذين ينصبُّ عملهم على جمع متنٍ ضخمٍ من النصوص وتصنيفها، وعلى الرغم من أنَّ استخدام الحاسوب في وضع المعاجم ذو قيمة وفعالية، إلا أن القدرات البشرية للمعجميين متعذّرة في مراحلَ مُعيّنة من عملية الحوسبة.

5- النحو أو النظم، لأغراض مثل التفسير الآلي للكلامِ البشري، وإنتاجه سواء لأغراض الاستفسار أو الترجمة الآلية .

6-وضع برامج لمعالجة النصوص دونَ اهتمامٍ بتراكيبها اللغوية أو معانيها، وتستعمل هذه البرامج في وضع الفهارس والتصنيف والترتيب.

9-اللسانيات العصبية: Neurolinguistics :

وهي فرع من فروع اللسانيات التطبيقية التي تعنى بدراسة الآليات العصبية في الدماغ البشري التي تتحكم في تفهم وإنتاج واكتساب اللغة. كأحد الحقول المتداخلة، فإن علم اللغويات العصبية يستخدم طرائق ونظريات من علوم أخرى مثل العلوم العصبية واللغويات والعلوم الاستعرافية وعلم الحاسوب.

ويأتي الباحثون في هذا المجال من عدة خلفيات مختلفة، جالبين معهم مجموعة متنوعة من الطرق العملية والنظريات. وتستخدم الكثير من الأعمال في اللغويات العصبية نماذج نفسية-عصبية ولسانيات نظرية. وتركز في البحث في كيفية تنفيذ العقل لعمليات تنتج لغة مفهومة. فيدرس الباحثون في هذا المجال الآليات النفسية التي يعالج بها العقل المعلومات المتعلقة باللغة، فيقيمون طرق محاكاة بالحاسوب.

بينت الدراسات أن هناك عدة مناطق مسؤولة عن إنتاج اللغة في الدماغ مثل منطقة بروكا (Broca's area): وبينت الدراسات أن أي

إصابة تصيب هذه المنطقة تؤثر سلباً على قدرة الفرد على التكلم. وتعمل اللسانيات العصبية على تقديم وصف للكلام المتنج بسبب الإصابات وتقديم خطط العلاج.

10 - لسانيات صناعة المعاجم

يدرس فن صناعة المعجم وتأليفه من حيث طرق ترتيب المفردات واختيار المداخل وإعداد التعاريف والشروح للكلمات داخل المعجم والصور والنماذج المصاحبة للشروح حتى يتم إخراج المعجم في صورته النهائية.

11- لسانيات أمراض الكلام

يعد جزءا من اللسانيات النفسية ويهتم بدراسة وعلاج الأمراض المتصلة بعيوب الكلام عند الأطفال والكبار على السواء.

مراجع للاستئناس:

محاضرات في علم اللغة العام، فيرديناند دي سوسير، ترجمة عبد القادر قنيني، دار نشر: أفريقيا الشرق 2006.

البنيوية في اللسانيات، محمد الحناش، دار الرشاد الحديثة، 1980

اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، ج1وج2 دار توبقال للنشر 1985

اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديثة 2005

مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السلام المسدي، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع تونس1997

-المدارس اللسانية المعاصرة، د.نعمان بوقرة، مكتبة الآداب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، 2004م

-النّظريّة الألسنية عند رومان جاكبسون – دِراسة ونصوص، د. فاطمة الطّبّال بَرَكة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1993

-أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين الجزء الثاني تأليف: جون إي جوزيف، نايجل لف، تولبت جي تيلر، ترجمة وتحقيق: أحمد شاكر الكلابي، دار الكِتاب الجديد المتّحدة، 2006م

-مدخل إلى اللسانيات، د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتّحدة، 2004

- M.Leroy:les grands courants de la linguistique moderne،Ed.ULB،Belgique،1980

- اللسانيات وأسسها المعرفية، د. عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، 1986م روبتر: موجز تاريخ علم اللغة(في الغرب) ترجمة: أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1997
- فوزي الشايب: محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2001
- ماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983
- محمود السعران: علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1997
- محمود جاد الرب: علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، القاهرة، 1985
- نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت، 1978
- نهاد الموسى: العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2001
- نهاد الموسى: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980.

فهرس المحتويات

يهدف هذا الكتاب إلى تمكين القارئ المبتدئ من المقدمات التصورية النظرية والمنهجية لعلم اللسانيات من خلال تعريفه بطائفة من أهم مدارسه ومفاهيمه وقواعده بغية تمكينه من دراسة اللغة دراسة قائمة على أسس منهجية بغض النظر عن مدى فاعليتها أو مردوديتها، إذ يبقى مجرد التمكن من بناء المعارف بناء منهجيا مكسبا ذا قيمة كبرى، وهو أمر يستدعي معرفة المحاولات اللغوية للسانيات المعاصرة منذ بداية نشأتها، من جهة ومعرفة الجهاز المفهومي للسانيات بما هو آلة الوصف والتفسير اللغويين....

وحتى يتمكن القارئ من إدراك الوجوه النفعية والمجالات التطبيقية لعلم اللسانيات وفهم شبكة العلاقات الرابطة بين هذا العلم وعلوم تحاقله معرفيا في زمن تكامل المعارف وترابط التخصصات شفعنا عرض هذه النظريات بالحديث عن مجالات تطبيقها وخلفياتها العملية المراسية من خلال تخصيص محور للسانيات التطبيقية وهو الأمر الذي بدا لنا ضروريا لحسن استيعابها الاستيعاب العملي الهادف والمفيد.

منشورات آنفو برانت
Imprimerie مطبعة
les Editions Info Print

الثمن: 30 درهما